سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (134) | 13 / 4 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

حماة

حيث الأسير والسجّان

مسجد بني أمية الكبير في دمشق | عدسة فؤاد القيسي - 2013

الأب فرنسيس شهيداً داخل حمص القديمة المحاصرة على يد ملثم مجهول

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

شكل أغتيال رجل الدين المسيحي "فرنسيس فاندرلخت" الهولندي الجنسية داخل المدينة القديمة في حمص المحاصرة على يد ملثم مجهول أطلق عليه النار وعلى مرافقه داخل دير الآباء اليسوعيين في حي بستان الديوان يوم الاثنين الماضي، صدمة لثوار حمص الذين توعدوا بالكشف عن الجاني والجهة التي تقف وراءه، وإن كانت أصابع الاتهام تشير لتورط النظام بإغتياله نتيجه مواقفه الداعمة للثورة.

ورفض الأب فرنسيس الذي عاش في سورية لأكثر من 35 عاماً، الخروج من الأحياء المحاصرة في حمص القديمة منذ اندلاع الثورة، وفضل البقاء والوقوف مع المحاصرين من قبل قوات النظام، رغم التوصل لاتفاق بين الحكومة والمعارضة المسلحة منذ فترة على خروج المحاصرين المدنيين الراغبين بذلك، وكان ذلك مصدر ازعاج للنظام الذي اتهم ثوار حمص بطرد السكان المسيحيين.

وناشد الأب فرنسيس المسؤول عن دير الآباء اليسوعيين في حي بستان الديوان بحمص القديمة بلاده والأمم المتحدة أكثر من مرة عبر الفضائيات بذل الجهود لرفع الحصار عن أهالي أحياء حمص القديمة والذين ينقصهم الغذاء والدواء، وأكد احتضان ثوار حمص له، وسعيهم لحمايته والاطمئنان عليه بعد قصف قوات الأسد للحي.

ودان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أغتيال الأب فرنسيس معتبراً أنه عمل غير إنساني ضد رجل وقف ببطولة إلى جانب الشعب السوري في ظل الحصارات والصعوبات المتزايدة وقال: أن قتل "كاهن مسن، الأب فرانس فان دير لوغت، في حمص، يعد المأساة الأجد التي تشير إلى الحاجة الملحة لحماية المدنيين.

وحث بان كي مون في بيان له جميع الأطراف في سوريا وداعميها، على ضمان حماية المدنيين بغض النظر عن ديانتهم أو انتماءاتهم الإثنية، وقال: على كل من الحكومة السورية والمجموعات المسلحة واجب قانوني ومسؤولية أخلاقية للقيام بذلك، وعليهم أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتفادي والحؤول دون وقوع العنف ضد المدنيين، بما في ذلك القصف العشوائي والغازات الجوية على مناطق مدنية.

وأكد بان أن القوات الحكومية السورية ما زالت تدمر أحياء بكاملها بطريقة عشوائية، وتطمر عائلات تحت ركام منازلها، معرباً أيضاً عن قلقه الشديد من استمرار مجموعات مصنفة على انها منظمات "إرهابية" في ترويع المدنيين، ومن صور القتل المروعة في بلدة كسب مشيراً إلى أن الأمم المتحدة لم تتمكن من التحقق من هذه الأعمال الوحشية.

وقال الأمين العام في بيانه: إن البعض في سوريا وخارجها يعتقدون أنه ممن الممكن الفوز عسكرياً، لكن العنف لا يجلب إلا المزيد من المعاناة وانعدام الاستقرار في سورية، ويولد الفوضى بالمنطقة، داعياً السوريين جميعاً ومن يدعمهم بالخارج على وقف الإقتتال، وطالب كل الأطراف السماح فوراً بوصول المساعدات الإنسانية والعمال من أجل العائلات والمجتمعات السورية.

وأبدى استعداد الأمم المتحدة للمساهمة في يوم جديد بسورية من خلال رعاية التسوية السياسية، وتوفير المساعدة الإنسانية، ودعم إعادة الإعمار.

استشهاد 176 معتقلاً في سجون النظام تحت التعذيب خلال شهر أذار الماضي بينهم طفلين وأمرأتين وطبيب وممرض

قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن 176 معتقلا في سجون النظام استشهدوا تحت التعذيب، خلال شهر أذار الماضي فقط بينهم طفلين لا يتعديان الـ16 من العمر وامرأتين وطبيب وممرض، وإن "عدد الذين يقتلون تحت التعذيب في سجون النظام يتعدى أحيانا في شهر واحد الـ500 شخص.

وأكدت الشبكة عدم معرفة التهم الموجهة إلى كل هؤلاء الذين قضوا تحت التعذيب، ولا حتى أسباب اعتقالهم، مشيرة إلى أن من بين هؤلاء المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب في السجون السورية المحامي معن الغنيمي، الذي ظل معتقلا في دمشق ومحتجزا مدة 10 أشهر، وقتل تحت التعذيب في فرع المخابرات الجوية.

وطالبت الشبكة مجلس الأمن باتخاذ موقف وإحالة ملف قتل السجناء تحت التعذيب إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وعلى الرغم من المطالبات المحلية والدولية المتكررة لإحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية، إلا أن أي شئ جدي لم يحصل في هذا الخصوص، متذرعين بالفيتو الروسي الذي سيواجه أي قرار بهذا الخصوص.

الناشط الإعلامي
محمد حسني البرم
يلتحق بقافلة الشهداء الإعلاميين

التحق الناشط الإعلامي محمد حسني البرم من إعلامي كتيبة شهداء صيدا بقافلة الشهداء الإعلاميين..

واستشهد الشهيد البرم بتاريخ 11 نيسان 2014 أثناء تغطية الأحداث والمعارك في ريف مدينة القنيطرة..

استشهاد 12 إعلامي واختطاف 6 والإعتداء على 5 مراكز إعلامية خلال شهر كانون الثاني من العام الجاري، أغلبهم على يد داعش

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان استشهاد 12 شخص ما بين إعلامي ومصور وصحفي قتلت القوات الحكومية منهم 4 أشخاص بينهم إعلامية وإعلامي تم تعذيبهم حتى الموت، وقتلت دولة العراق والشام داعش 8 أشخاص من بينهم 4 إعلاميين أعدموا في السجن خلال شهر كانون الثاني.

وأوضحت الشبكة في تقرير لها حوا أبرز الانتهاكات بحق الإعلاميين في شهر كانون الثاني الماضي أنه تم اختطاف 2 من الإعلاميين بيد القوات الحكومية، واختطاف إعلامي واحد من قبل داعش، و اختطاف 3 من قبل مجموعات مسلحة.

كما تم إطلاق سراح وتحرير 9 إعلاميين منهم 6 كانوا مختطفين لدى داعش

وتم تسجيل إصابة 6 من الإعلاميين، منهم 4 إعلاميين أصابتهم القوات الحكومية، و 2 إعلامي أصابتهم الجماعات المسلحة.

وتعرضت 3 مراكز إعلامية للقصف والدمار بيد قوات النظام حسب الشبكة، فيما اقتحمت مجموعات مسلحة مقران إعلاميان.

وقالت الشبكة في تقريرها: تمكن تنظيم دولة العراق والشام في هذا الشهر من التفوق على النظام السوري بحجم ونوعية الانتهاكات المرتكبة بحق القطاع الإعلامي، وهذا تجلى بوضوح في مدينة الرقة بعد سيطرته عليها، فمعظم الإعلاميين والناشطين الفاعلين غادروها خوفاً على حياتهم، وأما من بقي منهم مضطراً فضل الصمت لدرجة النأي بالنفس عن العمل ولو بشكل سري، وكما يبدو أن مجرد نقل وقائع الهجمات التي تشنها القوات الحكومية على تلك المناطق من الممنوعات أيضاً، وهذا ينسحب على مدينة الباب مثلاً التي شهدت قصفاً متكرراً من قبل الطائرات الحكومية بالبراميل المتفجرة راح ضحيته عشرات المدنيين، وبصعوبة شديدة تمكنّا من التواصل مع الأهالي أو الناشطين عدا عن استحالة توجه أي عضومن الشبكة لمناطق خاضعة لسيطرة داعش، وهذا النهج ينطبق تماماً على ما يتبعه النظام السوري.

وقد تمكنت عدة فصائل من المعارضة المسلحة من تحرير عدد كبير من النشطاء والإعلاميين إلا أن مصير الكثيرين منهم ما زال مجهولاً.

ودانت الشبكة السورية جميع الانتهاكات بحق حرية العمل الإعلامي ونقل الحقيقة من أي طرف كان، ومهما تفاوت نوعها أو حجمها، وتسعى بشكل حثيث إلى مطالبة جميع الأطراف احترام حرية العمل الإعلامي والعمل على ضمان سلامة العاملين في مجال الإعلام مع محاسبة المتورطين في الانتهاكات بحق الصحفيين والناشطين الإعلاميين، وقالت يتوجب على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته في هذا المجال تحديداً.

منظمة العفو الدولية تصدر منهلاً جديداً لتسليح المحامين والمتهمين والقضاة بأداة فعالة ضد المحاكمات الجائرة والظلم

أصدرت منظمة العفو الدولية منهلاً جديداً لتسليح المحامين والمتهمين والقضاة بأداة فعالة للكفاح ضد المحاكمات الجائرة والظلم، وهي الطبعة الثانية الجديدة من دليل المحاكمة العادلة الذي صدر قبل نحو 15 سنة

ووصف ميخائيل بوتشينيك، المدير العام برنامج القانون الدولي والسياسات في منظمة العفو الدولية، دليل المحاكمة العادلة بأنه «مرجع أساسي للقراءة لأي شخص يخوض معركة الكفاح ضد الظلم، فهو يشكل دليلاً عملياً لا ينبغي أن لا يحاول المدعون العامون أبداً تجاوز حدوده، وفي القضايا غير العادية، يمكن أن يساعد على فضح المحاكمات الصورية التي تخفي وراءها دوافع سياسية، وتبيان حقيقتها، وحتى في أكثر الدول استبداداً، حيث لا ترقى نزاهة القضاة فوق مستوى الدمى التي يحركها أسيادهم من السياسيين، يمكن تسليط الضوء على الانتهاكات، وأن يحقق نتائج لا يستهان بها، بل يحققها فعلاً.

وأوضحت المنظمة أن طيفاً واسعاً من المعنيين يمكنهم الأستفادة من الدليل وهم المحامين والقضاة المشاركين في اجراءات جنائية، ومراقبي المحاكمات والمشرعين والعاملين في مجال التربية على حقوق الإنسان، ومراقبي حقوق الإنسان ممن يعملون على دعم الجهود الرامية إلى إعادة فرض حكم القانون، وبشأن الحالات المعقدة لما بعد النزاعات.

وأشارت المنظمة إلى استفادة السجناء السياسيين في السابق من دليل المحاكمات في تمثيل أنفسهم.

العام 2013 شهد أعلى نسبة طلبات لجوء إلى 44 بلداً صناعياً منذ عام 2001

أبرزت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الزيادة الكبيرة في طلبات اللجوء المقدمة في 44 بلداً صناعياً خلال عام 2013، مبينة أن السبب الرئيسي لذلك هو تطور الأحداث في سورية

وذكرت المفوضية في تقرير "اتجاهات اللجوء لعام 2013" الذي أصدرته مؤخراً، بأن 612,700 شخص تقدموا بطلبات اللجوء إلى دول أمريكا الشمالية وأوروبا وشرق آسيا والمحيط الهادئ، خلال العام الماضي, ما يعد أعلى إجمالي سنوي لطلبات اللجوء منذ عام 2001.

وقد طرأ تحول ديناميكي وفق التقرير على أفغانستان والتي كانت في العامين السابقين البلد الرئيسي في العالم من حيث ملتمسي اللجوء، إذ جاءت في المرتبة الثالثة على قائمة طلبات اللجوء الجديدة بعد سورية وروسيا الاتحادية, ومن بين البلدان العشرة التي يتصدر مواطنوها قائمة ملتمسي اللجوء، تشهد ستة بلدان حالياً أعمال عنف أو صراع وهي سورية وأفغانستان وإريتريا والصومال والعراق وباكستان.

وقال أنطونيو غوتيريس المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: تقدم هذه الأعداد دليلاً واضحاً على كيفية تأثير الأحداث السورية بصفة خاصة على بلدان العالم، والمناطق البعيدة عن منطقة الشرق الأوسط، مما يضفي أهمية كبرى على مسألة الدعم المتين والمناسب للاجئين والمجتمعات المستقبلة لهم.

وجاء في التقرير أن البدان الأوروبية الـ38 شهدت الزيادة الأعلى بعدد طالبي اللجوء وفقاً للمناطق خلال عام 2013، حيث تلقت معاً ما مجموعه 484,600 طلب لجوء بزيادة مقدارها الثلث مقارنة بعام 2012, وكان العدد الأكبر من نصيب ألمانيا التي تلقت وحدها 109,600 طلب جديد للجوء، تلتها فرنسا 60,100 طلب والسويد 54,300 طلب، حيث كانتا أيضاً من بين المتلقين الرئيسيين. وتُعد تركيا حالياً أكبر بلد مستضيف للاجئين في أوروبا نتيجة للأحداث

حتى تاريخ 18 آذار بلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين 640,889 لاجئاً، كما شهدت إيداع

44,800 طلب لجوء في عام 2013 أغلبها لمواطنين من العراق وأفغانستان، وبدورها تلقت 27,800 طلب لجوء، واليونان 8,200 طلب.

و جاءت دول أمريكا الشمالية في المرتبة الثانية من حيث استقبال أكبر عدد من طلبات اللجوء إذ بلغ نحو 98,800 في المجمل. إلا أن البلد الرئيسي الذي أتى منه طالبو اللجوء في هذه المنطقة كان الصين. وتلقت كندا نحو 10,400 طلب نظراً للتعديلات التي أجرتها على سياسات

اللجوء أي نصف العدد المتقدم عام 2012 وبلغ 25,500 طلب، أما الولايات المتحدة فلطالما تصدرت البلدان الصناعية من حيث طلبات اللجوء، ولكنها جاءت في عام 2013 في المرتبة الثانية بعد ألمانيا من ناحية عدد الطلبات المقدمة إليها.

بالنسبة لدول شرق آسيا والمحيط الهادئ، استقبلت اليابان (3,300) طلب وجمهورية كوريا (1,600) طلب، وتعد تلك الأعداد من الطلبات أرقاماً قياسية مقارنة بالأعوام السابقة. كما

شهدت استراليا زيادة كبيرة 24,300 مقارنة بعام 2012، الذي اقتصر على 15,800 طلب

مما يضعها على قدم المساواة مع المستويات التي شهدتها إيطاليا.

وأوضح التقرير أن ملتمسو اللجوء في البلدان الصناعية يخضعون لإجراءات تقييم فردية لتحديد أهليتهم للحصول على صفة اللجوء، وتبقى أعدادهم دائماً أكبر من الذين يتم قبولهم في نهاية المطاف كلاجئين. وتتباين معدلات قبولهم تبايناً كبيراً وتميل إلى الارتفاع في حالات الفارِّين من الحرب وذلك في الـ44 بلداً صناعياً المشار إليها في التقرير, وتتراوح معدلات قبول الأشخاص المتقدمين من سورية وإريتريا والعراق والصومال وأفغانستان، على سبيل المثال، بين 62 بالمائة و95 بالمائة، وقد تراجعت معدلات قبول مواطني روسيا الاتحادية وصربيا (وكوسوفو: قرار مجلس الأمن رقم 1244 لعام 1999) بدرجة كبيرة حيث بلغت نحو 28 بالمائة و5 بالمائة على التوالي.

وتتابع المفوضية وضع النزوح القسري على مستوى العالم وتصدر عدداً من التقارير كل عام لتوضيح الاتجاهات العالمية.

وتشتمل العناصر الرئيسية الثلاثة للنزوح القسري على مستوى العالم على النزوح الداخلي وأعداد اللاجئين وملتمسي اللجوء (البالغ مجموعهم 45.2 مليون شخص، وفقاً للبيانات الصادرة في مطلع عام 2013). وسوف تصدر المفوضية لاحقاً التقرير الإحصائي الرئيسي المحدث بعنوان "تقرير لاتجاهات العالمية " وذلك في شهر حزيران القادم.

الأمم المتحدة تعلن عن تقليص حجم الحصص الغذائية التي توزعها اللاجئين والنازحين السوريين بمقدار الخمس بسبب نقص أموال المانحين

أعلنت الأمم المتحدة أنها خفضت الحصص الغذائية التي توزعها على السوريين الذين يعانون من الجوع بسبب الحرب التي دخلت عامها الرابع بمقدار الخمس بسبب نقص أموال المانحين

وقال مسؤولون في الأمم المتحدة يوم الأثنين الماضي أن الدول المانحة تعهدت في مؤتمر الكويت الذي عقد في الكويت في شهر كانون الثاني الماضي بتقديم 2,3 مليار دولار، لم يصل منها حتى الآن سوى 1,1 مليار دولار، منها 250 مليون دولار سلمتها الكويت مؤخراً.

وأوضح أمير عبد اللّه نائب المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي في مؤتمر صحفي إن تأخير تقديم الأموال أدى إلى خفض السلة المعيارية من الغذاء للأسرة المكونة من خمسة أفراد بنسبة 20٪ الشهر الماضي لتوزيع الطعام على أكبر عدد ممكن من الأشخاص، وقال إن

البرنامج التابع للأمم المتحدة تمكن مع ذلك من توصيل الطعام إلى عدد قياسي من الأشخاص بلغ 4.1 مليون داخل سوريا الشهر الماضي، وهو ما يقل قليلا عن هدفه البالغ 4.2 مليون. وقال برنامج الأغذية العالمي إن تأخير تقديم الأموال أدى إلى خفض السلة المعيارية من الغذاء للأسرة المكونة من خمسة أفراد والتي تشمل الأرز وقمح البرغل والمعكرونة والبقوليات والزيت النباتي والسكر والملح وطحين القمح بنسبة 20 في المئة في آذار للسماح بإطعام أكبر عدد من الأشخاص.

من جانبه قال أنطونيو جوتيريس مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين: بينما تشتد الأزمة الإنسانية داخل سوريا يئن جيرانها أيضا تحت وطأة نزوح اللاجئين الذين يبلغ عددهم إجمالا الآن ثلاثة ملايين، ونحن «نعرف أن هذه المأساة بالإضافة إلى مأساة النازحين داخل البلاد وعددهم 6.5 مليون، تظهر الآن أن نحو نصف سكان سوريا مشردون.

وفي بيان للمفوضية جاء إن مكتب جوتيريس يحتاج أكثر من 1.6 مليار دولار لتمويل عملياته بشكل كامل هذا العام لسد الاحتياجات الغذائية الناجمة عن الأزمة لكنه لم يتلق سوى 22 في المئة من ذلك المبلغ حتى تاريخه، مشيراً إلى أن هناك 2.6 مليون لاجئ سوري مسجلون في الدول المجاورة بينما عبر مئات الآلاف الآخرين الحدود دون أن يطلبوا المساعدة الدولية.

بلدية قب الياس تجبر اللاجئين السوريين على تفكيك خيامهم، و13 عائلة تبيت في العراء

أجبرت بلدية قب الياس وسط البقاع عشرات اللاجئين السوريين على فك خيامهم التي نصبوها في قطعة أرض استأجروها، دون اعطائهم مهلة لتأمين مكان بديل، وقضى أكثر من 13 عائلة في العراء.

وأكد مصدر بارز في قب إلياس فضّل عدم الكشف عن اسمه في تصريح للشرق الأوسط، أن أهالي البلدة وقعوا عريضة تطلب من البلدية إجبار اللاجئين على تفكيك خيامهم، موضحاً أن أبو عبدو وأقرباءه نصبوا 13 خيمة في منطقة قريبة من حي راق، وهو ما دفع سكان الحي لتوقيع عريضة على خلفية إزعاجهم، وقدم إلى البلدية التي حصلت على إذن من المحافظة لإزالتها بأكملها، استجابة لمطلب السكان.

وقال المصدر إن اعتراض السكان «جاء على خلفية ضجيج خلفه اللاجئون، كما سمحوا لمياه الصرف الصحي بالعبور في الحيّ، ما دفعهم لتوقيع هذه العريضة التي أجبرت البلدية على التحرك.

وقال أبو عبدو، النازح من منطقة الشيخ سعيد في حلب، لـ«الشرق الأوسط»، إن بلدية قبّ إلياس، أجبرتهم على تفكيك خيام كانوا نصبوها في قطعة أرض استأجروها، قائلة لهم إن السكان يرفضون بقاءهم. وأضاف: «نحن الآن مرميون على قارعة الطريق، لم يمهلونا حتى نجد قطعة أرض أخرى نأوي فيها بخيامنا.

وأكد أبو عبدو أنه لم يعتدِ على قطعة الأرض، وأنه استأجرها من مالكها الأصلي بموجب عقد مثبت في البلدية، بملغ ثمانية ملايين ليرة لبنانية نحو 5330 دولارا، لمدة سبعة أشهر. ومع ذلك، «اتخذت البلدية قرارها، وأرسلت الحرس للإشراف على خروجنا من خيامنا، علما أننا لم نتسبب بإزعاج أحد، ولم نتورط في أي مشكلة ولم يعيدوا لنا مالنا الذي دفعناه»، وقال أن «أطفالنا يكادون يموتون من البرد، لأننا ننام بالعراء»، وإن اللاجئين، وهم 13 عائلة، حاولوا أمس استئجار أرض أخرى، «لكن أصحابها رفضوا السماح لنا ببناء خيام مقابل بدل إيجار». ويطالب أبو عبدو السلطات اللبنانية بمنحهم مدة شهر قبل إخلاء المنطقة، ريثما يجدون مكانا آخر ينصبون فيه خيامهم.

لاجئون في العراء في بلدية قب الياس

وأكد المصدر في البلدة أن أبو عبدو بالفعل «يمتلك إثباتات على أنه استأجر الأرض، لكن الأراضي هنا زراعية، ولا يمكن أن تتحول إلى مخيم للاجئين، وليس في بلدتنا مساحة لإنشاء المخيمات، فضلا عن رفض الأهالي ذلك، حتى دفع الإيجار

ويطلق اللاجئون في قب إلياس على المخيم اسم «مخيم كريم الواوي»، وأقيم قرب المدرسة الإنجيلية في البلدة، ويحملون أرقاماً في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين منذ وصولهم إلى لبنان قبل شهرين.

وأكدت المتحدثة باسم المفوضية ليزا أبو خالد أن هؤلاء اللاجئين بالفعل «يمتلكون إثباتات على دفع أجرة الأرض، ويسمح لهم العقد بتشييد 20 خيمة، ولم يخل اللاجئون بالاتفاقية كونهم شيدوا 13 خيمة فقط، لكن السكان اعترضوا بعد انضمام عائلات جديدة إلى المخيم، وارتفاع العدد

وقالت إننا تواصلنا مع البلدية التي يغيب رئيسها لظروف صحية، وحاولنا جهدنا، لكن قرار الإخلاء صدر عن البلدية ويبدو أنه صدق من المحافظ.

وأضافت أبو خالد: إن لجنة إغاثية تابعة للمفوضية، رسمت خطة لإغاثة هؤلاء اللاجئين، وأجروا تقييما لواقعهم، ونتيجة التقييم «تبين أن هناك ست عائلات من أصل 13 هي الأكثر حاجة»، مؤكدة أنه «سيكون لهذه العائلات أولوية» وهناك مجموعة خيارات أمام المفوضية

وشركائها، أهمها نقل العائلات المحتاجة إلى مراكز مؤهلة، كما أننا سنساعدهم بالخدمات العينية، مشددة على أن المفوضية تبذل جهودا كبيرة لتجد حلولا لهذه المشكلة.

وتعدّ منطقة قب إلياس منطقة زراعية، وتسمح البلدية لمالكي الأراضي الزراعية بنصب خيمة واحدة أو اثنتين على الأكثر لإيواء العاملين في الأراضي الزراعية، كما تستقطب المنطقة لاجئين سوريين يفضلونها، نظرا إلى أن أراضيها الزراعية توفر لهم فرص عمل, وتقول مفوضية اللاجئين إن اللاجئين إلى هذه المنطقة «لا يخرجون منها بسهولة نظرا إلى أنها توفر لهم فرص عمل، علما أن المخيمات فيها لم تعد تستوعب أعدادا إضافية.

استمرار حملة أنقذوا حلب وملايين المتفاعلين مع الهاشتاغ الموحد للحملة

أنقذوا حلب، حملة أطلقها ناشطون على الانترنيت لتسليط الضوء على الحملة الدموية الشرسة التي تتعرض لها حلب من قبل النظام، من قصف يومي بالبراميل المتفجرة منذ خمسة أشهر، أدت إلى استشهاد أكثر 2600 ضحية وفق مركز توثيق الانتهاكات في سورية.

وترتكز الحملة على نشر وسم / هاشتاغ / موحد مرفق بصور ومشاهد مروعة، ومقاطع فيديو عن الضحايا والدمار الذي تسببت به البراميل المتفجرة التي ألقتها قوات النظام على جميع أحياء حلب.

وتتضمن الحملة إحصائيات عن عدد الشهداء بالبراميل التي ألقتها الطائرات، وعبارات تحمّل المجتمع الدولي مسؤولية ما وصفه القائمون عليها "بالصمت عن المجازر التي ترتكبها قوات النظام في حلب.

وامتلأت صفحات فيسبوك وتويتر بالصور والتسجيلات المصورة لأطفال ونساء ورجال وحالات إنسانية مؤلمة سببها قصف المدينة بالبراميل، مرفقة بمناشدات بلغات مختلفة

وتأتي هذه الحملة حسب القائمين عليها رداً على الحملة التي أطلقها موالون للنظام السوري قبل أيام بعنوان "أنقذوا كسب" عقب سيطرة قوات المعارضة على بلدة كسب بريف اللاذقية، وروجوا خلالها أن الثوار ارتكبوا مجازر بحق الأرمن من سكان البلدة أثناء اقتحامها، الأمر الذي نفته قوات المعارضة على الفور داعية لتقديم الأدلة.

ووصل عدد المتفاعلين مع الحملة على الـ "هاشتاغ" الموحد أكثر من مليوني شخص بأكثر من ستين دولة حول العالم وفق إحصائيات موقعي "تويتر" و"فيسبوك، وبعد أقل من 24 ساعة وصل عدد المشتركين بالحملة أكثر من عشرين ألف مشترك.

ونقل موقع الجزيرة نت عن أحد الناشطين قوله أن الهدف من الحملة هو لفت أنظار شعوب العالم لمجازر النظام بالبراميل المتفجرة على حلب، والتي حصدت أكثر من خمسة آلاف شخص وأجبرت عشرات آلاف المدنيين على النزوح من منازلهم، ونحاول إيصال الحقيقة لهم، فالمجتمع الدولي والحكومات والمنظمات الإنسانية لا تهتم بما يحصل في حلب.

ضباط الأمن في حلب يبيعون المعتقلين قبل سقوط أفرعهم

انتشار سماسرة المعتقلين في حلب مع احتدام المعارك حول الأفرع الأمنية

■ عثمان إدلبي - حلب

مع تدهور الوضع الأمني في حلب وتقدم قوات المعارضة إلى داخل المدينة يزداد تخوف أهالي المعتقلين من ردة فعل النظام تجاه أبنائهم المعتقلين في الأفرع الأمنية والتي أصبح غالبيتها معرض للسقوط في يوم وليلة, فيسعى أهالي المعتقلين إلى إخراج أبنائهم بشتى الوسائل متخوفين من أن يتعرضوا للتصفية في حين يدرك اغلب الأهالي أن الطريقة الوحيدة التي يستطيعون بها إخراج أبنائهم هي دفع المال للسماسرة الذين يتعاملون مع ضباط الأمن.

المعتقلين في المخابرات الجوية مهددون بتصفية جماعية

تكثف قوات الأمن في حلب من حملات الدهم والاعتقال التي تشنها على الأحياء السكنية كما أصبح هناك تشديد ملحوظ من قبل حواجز النظام في حلب على الشبان, حيث وثق ناشطون اعتقال أكثر من 150 شابا من قبل قوات النظام في شهري آذار وشباط الماضين وكانت أغلب الاعتقالات تتم على الحواجز المنتشرة داخل المدينة كما كانت التهم التي توجه للمعتقلين غالبيتها سياسية أو بحجة التخلف عن الالتحاق بالجيش, مع التقدم الكبير الذي أحرزته قوات المعارضة في حلب وإلحاقها خسائر الكبيرة في صفوف قوات النظام أزداد تخوف أهالي المعتقلين من ردة فعل النظام تجاه أبنائهم الموجودين في الأفرع الأمنية ومعتقلات النظام الكثيرة في حلب وخاصة المعتقلين في فرع المخابرات الجوية الذي يقع في حي الزهراء والمحاصر من قبل قوات المعارضة والمعرض للسقوط في أيديهم في أي وقت ويوجد بداخل هذا الفرع ما يقارب الألفي معتقل من أبناء حلب وريفها, فيسعى أغلب أهالي المعتقلين إلى إخراج أبنائهم من داخل هذه المعتقلات متخوفين من أن يتعرض أبنائهم للتصفية على يد قوات النظام في حال تعرضوا لهجوم قوي من قبل معارضيهم, كما أصبح اغلب أهالي المعتقلين يدركون إن الطريق الوحيد لخروج أبنائهم هو دفع المال عبر سماسرة ضباط الأمن ورؤساء الأفرع الأمنية, ويقول مصطفى "بعد مضي عشرة أشهر على اعتقال والدي في فرع المخابرات الجوية أستطاع أن يرسل لنا رسالة مع احد المعتقلين الذين خرجوا من الفرع بأن نحاول إخراجه بأي طريقة حتى لو اضطررنا لأن نبيع بيتنا لأنه لم يعد يتحمل سوء المعاملة والضغط النفسي نتيجة الشعور بأنه من الممكن بأن يقتل في أي وقت, فأصبحنا نبحث عن السماسرة التي يتعاملون مع ضباط الأمن الجوي حتى وصلنا إلى احد السماسرة الذي طلب منا رقما خياليا لم نتمكن من تأمينه"

ثلاث ملايين تسعيرة المعتقل في الأمن العسكري والجوي

وسعت جميع الأفرع الأمنية في حلب من

معتقلاتها لكي تحتفظ بأكبر عدد من المعتقلين ولأطول فترة ممكنة ولم تعد تكتفي بفترة ال60 يوما التي ينصص عليها قانون الاعتقال والتي التزمت في اغلب الأفرع عند بداية الثورة, وان أغلب المعتقلين الذين تحتفظ فيهم الأفرع الأمنية هم من المعتقلين الأبرياء الذين لم يتمكن محققوا الفرع من إيجاد أدلة عليهم وإن المعتقلين الذين أدينوا بأدلة وإثباتات حولوا إلى إدارة الفرع في العاصمة لكي يحالوا إلى المحاكم ولكن بعض رؤساء الأفرع الأمنية كرئيس فرع الأمن السياسي يسعون إلى الاحتفاظ بالمعتقلين لكي يقايضوهم بمبالغ مالية, فرئيس الفرع هو الوحيد الذي يستطيع أطلاق سراح المعتقلين في فرعه, ولكل رئيس فرع في حلب شخص مدني ينوب عنه في المفاوضات والصفقات ويقبض عنه المال ويسمى هذا الشخص بالمفتاح, ويعمل جميع هؤلاء السماسرة بشكل علني وهم معروفون من قبل اغلب المحامين, ووضع هؤلاء السماسرة لائحة بالمبالغ المالية التي يتقاضونها مقابل إخراج المعتقلين وتختلف هذه الأسعار حسب المعتقل إن كان مدنيا أو عسكريا وحسب الفرع الذي يعتقله, فسماسرة الأمن السياسي وامن الدولة يأخذون على المعتقل المدني والعسكري مليون ونصف ليرة سورية أما سماسرة الأمن العسكري والمخابرات الجوية فيطلبون مبالغ اكبر تصل إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية مقابل إخراج معتقل مدني واحد أما المعتقل العسكري يأخذون مقابل إخراجه مليوني ليرة, ويقول أبو محمد "مضى على اعتقال ابني لدى فرع الأمن السياسي حوالي سنة ونصف وطوال هذه الفترة وأنا أحاول أخراجه ولم أستطع فالمحامون لا يستطيعون التدخل بقضيته إن لم يحال إلى القضاء ولا حتى ضباط الجيش لا يتجرؤون على التواسط له, حتى سمعت عن محامية تربطها علاقة جيدة مع رئيس الفرع واستطاعت من قبل أن تخرج بعض المعتقلين من هذا الفرع, وعندما ذهبت إلى مكتبها وشرحت لها وضع ابني أجرت اتصالا هاتفيا لتخبرني بعده إن ابني محكوم ب 25 سنة سجن وأصبحت تخيفني وتهول علي وطلبت مني مبلغ خمسة ملاين ليرة لكي تخرجه وعندما رفضت دفع هذا المبلغ أصبحت تخفض لي المبلغ حتى وصل إلى المليون نصف, وبعد دفعي للمبلغ بثلاثة أيام أحيل ابني إلى المحكمة المدنية في حلب وأخلى القاضي سبيله لعدم وجود أية أدلة ضده"

التجارة بالمعتقلين باب للنصب والاحتيال

أصبحت السمسرة بالمعتقلين تجارة لبعض المحتالين فأصبح هناك الكثير من الأشخاص الذين يدعوا أنهم يمتلكون علاقات مع ضباط من الأمن ويستطيعون إخراج معتقلين من الأفرع الأمنية لكي يحتالوا على أهالي المعتقلين, وان اغلب هؤلاء المحتالين هم من الضباط ذو الرتب المنخفضة في الجيش والذين يحتالون على أهالي المعتقلين محتمين برتبهم العسكرية,وبعد أن تتم عملية النصب لا يتجرأ أهل المعتقل على فعل شيء مع هذا الضابط كون ما يفعلونه غير قانوني ويضيف تهمة أخرى على أبنهم, ويقول عبد الكريم "اعتقل أخي على حاجز داخل المدينة بعد أن اتهموه بأنه كشاف للجيش الحر, وبعد اعتقاله بخمسة أيام اتصل بنا ضابط ليخبرنا بأن أخي معتقل في فرع الأمن العسكري وادعى بأنه يريد مساعدتنا وأنه متعاطف مع المعتقلين لدى النظام وقال لنا بأنه لا يريد شيء له ولكن رئيس الفرع يريد مبدئيا مليون ليرة لكي يخرجه ومليون ليرة بعد إخراجه, وبعد أن دفعنا له المليون ليرة أصبح الضابط يتهرب منا وفي النهاية اخبرنا أن أخي متهم بتهمة خطيرة ولن يتمكن من إخراجه ولا يستطيع مطالبة رئيس الفرع بالمبلغ الذي أخذه".

قتلة تروتسكي في صفوف الثورة السورية

■ خالد قنوت

الحادثة المعروفة لمقتل أحد أهم مفكري و استراتيجيي الثورة الروسية البلشفية تروتسكي تثير حتى اليوم الكثير من التساؤلات و التحليلات فإذا كان لينين هو الروح الدافعة لأكبر ثورة بشرية في التاريخ المعاصر فإن تروتسكي كان عقلها المدبر و مخططها الاستراتيجي و خصم ستالين و الستالينية, اللدود.

في سرد سريع للحادثة, فقد أعتبر ستالين الزعيم الجديد للاتحاد السوفيتي بعد وفاة لينين, تروتسكي أحد ألد أعداء الثورة البلشفية بعد أن كان تروتسكي أحد أهم قادتها و وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ثم قائد الجيش الأحمر الذي قضى على المناشفة و جيشه الأبيض المدعوم من بريطانيا و الذي ظل يطوف بالقطار على جبهات القتال لمدة ثلاث سنوات داعماً جنوده و محرضاً لهم للقتال و الصمود.

بعد رحلة النفي و الملاحقات و محاولات الاغتيال, حل به المقام في بيت محصن في المكسيك بعد أن شكل ستالين محاكم التطهير و حكم على تروتسكي بالاعدام لاتهامه ستالين بدس السم للينين و نقد استبداده و تسلطه و انحرافاته.

اغتيل تروتسكي على يد صديقه الاسباني رامون مركاندر سنة 1940 , الذي انتقل إلى نيويورك سنة 1939 و كان يحمل جواز سفر كندي, تعرف على إحدى الناشطات القريبات من تروتسكي و استطاع أن يكسب ثقة و استحسان تروتسكي له لكونه مخلصاً لعقيدته و أفكاره. في 20 آب 1940 وصل رامون إلى بيت تروتسكي لمناقشة مقالة له و لكن و بغفلة من تروتسكي أخرج بلطة و ضربه على رأسه اخترقت جمجمته بسبع سنتيمترات, أمسك به تروتسكي و صرخ مما أدى لاعتقال رامون و وفاة تروتسكي لاحقاً. برر مركاندر جريمته بأنها أرتكبت بمثابة انتقام من تروتسكي لانحرافه عن عقيدته الأولية المتمثلة بستالين.

اعتبر الشيوعي الاسباني رامون مركاندر بطل الاتحاد السوفيتي و قلده ستالين وسام لينين و ميدالية النجمة الحمراء.

هذه الحادثة لم تتوقف عند الاغتيال السياسي الذي يعتبر بكل المقاييس الانسانية جريمة نكراء, بل كان محور نقاشها هو شخصية رامون مركاندر و تحليل هذه العقلية الاقصائية التصفوية لكل من يختلف فكرياً حتى و إن كانا بنفس الحزب أو التنظيم السياسي.

في إسقاط على واقعنا الحالي في سورية و بعد ثلاثة سنوات تمر بها سورية نتيجة قيام أعظم فعل ثوري قام به السوريين بتاريخهم, عام 2011 في طلب الحرية و الكرامة و إسقاط نظام الاستبداد الأسدي و اجهزته الأمنية, لا يمكن لأي متابع سياسي لما وصلنا إليه بين صفوف الثوار و من يدعمون الثورة إلا و يتأسف على مآلات وصلنا إليها من تشرزم و تباينات و اختلافات فكرية و عقائدية و منهجية, حتى صار خطاب التخوين و التشكيك سلاح الجميع و بأضعف الايمان لغة التسخيف و التحقير.

عند كل زاوية يمكن أن نرى رامون السوري على استعداد دائم و تأهب ليس لاقصاء الآخر المختلف و إنما تصفيته لو استطاع سياسياً و قد يصل بالبعض جسدياً كما يحدث على أرض الواقع بين من يفترض أنهم في خندق واحد في معركة اسقاط النظام, مقدمين خدماتهم المجانية للنظام في حربه على الشعب السوري و ملاقين له في منتصف الطريق في تقصد القضاء على الثوار و الناشطين.

رامون السوري قد يكون اسلامياً يكفر كل من لا يطالب بدولة اسلامية و عليه يقام الحد و من كان قد حمل السلاح و من دخل سورية بحجة حمايته للشعب أعتبر بعد أن تمكن من الأرض, أن كلمة شعب مخالفة لشريعته و كفراً موصوفاً, فكيف بمن يتحدث بالديمقراطية و الحرية و العلمانية و غيرها.

رامون السوري قد يكون يسارياً يدعي حرية التفكير و الديمقراطية و لكنه لن يتوانى عن اخراج بلطته و ضرب أي فكر لا يوافق عقيدته رافضاً أي تعاون أو تنسيق مع الآخرين في معركة مصيرية مازال سيد القتل و الموت يتربع على عرشه.

رامون سورياً كان مسلماً, سنياً, شيعياً, علوياً, درزياً أم مسيحياً أم كردياً أم ارمنياً, يحمل سلاحه الأكثر حدة و دموية على الآخر السوري أكثر مما لأعدائه الحقيقيين.

رامون السوري قد يكون في نفس التكوين السياسي و لكنه لا يتقبل حراً ينتقد من أجل الأفضل منعاً لقيام مشاريع الستالينية المتأصلة في ضمير اليساريين السوريين, فعبادة الفرد لم تستأصلها منه ثورة عظيمة قامت على إسقاط أي استبداد.

السؤال المطروح الآن, هل وصل السوريين في هذه اللحظة لحالة من النضوج تهيؤهم للانخراط بتجارب قيام احزاب سياسية, بعد عقود المصادرة السياسية و بعد ثلاث سنوات ثورة لم تتبلور وطنياً بشكل بشكل استمراراً لأهدافها الأولى؟.

هل من أولى مهام أي تجارب حزبية على اختلاف فكرها و عقيدتها أن تبني هياكلها التنظيمية بشكل يمنع ظهور الستالينية أو الحجاجية من جديد؟ أم عليها التركيز على بناء شباب سوري غير متعصب لفكر أو عقيدة و أنما للوطن و لحرية الانسان الفرد و حق الاختلاف؟ أم على أي حزب أن يمنع أصحاب نظريات التصفية و محاكم التطهير من التغلغل و الانتشار بين صفوفها؟

أسئلة اساسية لكل السوريين الذين يحلمون و يطمحون لقيام أحزاب سياسية و عليهم توجيهها لأنفسهم و الاجابة عليها قبل البدء بمشوار المليون ميل مع حقهم الكامل بالمحاولة و لكن شرط أن لا يعيدوا تجريب المجرب أم أن السياسة كالحب لا يقتنع أصحابها إلا بتجاربهم الشخصية؟

أعتقد, أن سورية و السوريين في اشد الحاجة لقيام تجارب تعيدها لممارسة السياسة استكمالاً لمسيرة خمسينات القرن الماضي التي اغتصبها حزب البعث و لكني أشدد على أن لا تقوم هذه التجارب على اساس قيام الأسد أو ستالين من جديد و أن تسقط من صفوفها أي رامون آخر يبرر استعمال البلطات على الرؤوس بدل حوار العقول.

بين الثورة والولاء المريب
قراءة في واقع مدينة دمشق الاجتماعي

■ ياسر مرزوق

دمشق ليست مساكن وغوطة وظلالاً من ندى وأقاح، لكنها بشر يتجددون ويجددون معهم شباب دمشق جيلاً بعد جيل، وقد نتساءل كم جيلاً جدد شباب هذا البلد الدهري الأخضر فيعجزك الجواب، مع كل ياسمينة منه تعرفه، كل قطرة من بردى تهوي كالنجم، كل حورة تشمخ على حوافي الربوة كالسهم الفضي، كل نسمة تحمل ريا الطيون والنعناع، كل انتفاضة عنفوان اهتزت في هذا التراب كأنه العنبر، كلهم يعرفون الجواب..

إنها الأبديات الخالدة ها هنا والجموع عبور، مواكب بعد مواكب حتى لينسد الأفق، شيء يشبه الشعر يتصاعد منها، جوع موسيقي يلوب على الجدران، إنها إن شئت طفلة بعيون من ذهب، وإن شئت مجنونة تمزق البنفسج وزرقة السماء، وإن شئت عجوز تهدر بالحكمة والثرثرة معاً، وبشيء من المرارة.. غير قليل.

وتسعل المدينة.. تكح.. وينتفض وجهها والتجاعيد وتغيب عيونها فيما وراء الزمن لو شئت أن تسمع منها خبراً، كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان.. (شاكر مصطفى، التاريخ الشامي)

في ملفنا اليوم نحاول قراءة دمشق الثورة ودمشق البعث والولاء المريب أو المفروض ربما الذي أظهرته المدينة للنظام المدينة عينها التي حين أضربت أجبرت المحتل الفرنسي على الاستسلام والمغادرة لاحقاً، وهي التي قدمت في مطالع عام 2000 ربيعاً بنكهة دمشقية، وهي التي أخرجت من جامعها الكبير أول تظاهرة مدنية في وجه الدكتاتور لتذكر الجميع أنها مرآة الشرق وبوابته، اليوم و بعد ثلاث أعوام على الثورة نجح النظام في المحافظة على مركز المدينة ومنع الانفجار العام. سيناريو مثل هذا سيكون قاتلاً بالنسبة له، لأن دمشق هي الحجر الأساسي للنظام السياسي الذي بناه حافظ الأسد بين (1970-2000)، هي حالة نموذجية لتحليل العلاقة بين الفضاء المديني والسلطة.

دمشق حافظ الأسد:

بعكس حياته السياسية الأولى عندما تماشى مع ثورية عقائدية شابة دعت إلى ضرب هيمنة المدن الكبرى على الأرياف رأى الأسد وقد أمسك بالسلطة أنه لا بد من تعزيز دور المدن وكسب ود الطبقة الوسطى المدينية، فحرص على رد الاعتبار لسكان المدن حيث الأغلبية السنية، وفهم الأسد تركيبة سوريا الإثنية والدينية والاجتماعية الفريدة، فلم يدفع بمثالية حزب البعث العلمانية إلى أقصاها كما أراد صلاح جديد، بل ساير سنة المدن والاسلام التقليدي وتقرب منهم،مما جعل سياسته الداخلية عاملاً من عوامل الاستقرار ولذلك عندما شن الحرب ضد الإخوان المسلمين في أوائل الثمانينات، لم يهب سنة المدن وخاصة في دمشق لدعم الاسلاميين.

يذكر «بدر الدين الشلاح» في كتابه «التاريخ والذكرى قصة جهد وعمر»: «كان الإخوان قد لجأوا مطلع عام 1980 إلى أعمال أكثر جرأة، ينشبون الحرائق في الأبنية الحكومية والحزبية ويأمرون الأسواق بالإقفال تحدياً للنظام ويدعون إلى تظاهرات معادية للنظام بغية إشعال حركات عصيان شعبية كبيرة في عدة مدن في نفس الوقت تهز ثقة الدولة بنفسها، حتى سيطروا في مناطق عدة وأقفلوا وسط حلب لمدة أسبوعين، وبات العصيان عملياً في حماه وحمص وإدلب ودير الزور، وصولاً إلى الحسكة، ووزعت مناشير في سوق الحميدية في دمشق تدعو التجار إلى الإقفال لكن دمشق أثبتت ولاءها للدولة، حيث دعيت بصفتي رئيساً لاتحاد غرف التجارة أصحاب الأعمال إلى اجتماع أعلن أن تجار سوريا لن يرضخوا للابتزاز، ففشل الإسلاميون في استقطاب دمشق».

من جهة أخرى ومع ولاء بعض وجهاء دمشق وعوائلها لنظام الأسد إلا أن المدينة دفعت ثمناً غالياً للاستقرار المنشود فمع الطفرة المالية الأولى بعد مساعدات حرب تشرين، لم يتم توزيع الثروة بشكل عادل، بسبب الفساد وغياب التشريعات الضريبية والرقابية، وتفلت كبار المسؤولين الحزبيين والعسكريين والسياسيين من المساءلة القانونية، حيث كانت رواتب الموظفين ومداخيل أصحاب الحرف واليد العاملة نصف المهنية متواضعة، فجاء تضخم الأسعار في السبعينات وأحدث غلاءً معيشياً طال الضروريات، كما ارتفعت أسعار العقارات في دمشق بشكل جنوني ونشأت ضواح عشوائية فقيرة خارج المدينة لذوي الدخل المحدود وللفقراء والوافدين من الأرياف، وطال التراجع الاجتماعي والاقتصادي أبناء البرجوازية المدينية السابقة، فقد أقامت في وسط دمشق عائلات عريقة تعود جذور بعضها إلى عدة أجيال وأحياناً لمئات السنين، ولكن التحول الكبير في السبعينات اقتلع عدداً منها من دياره ومن مركزه الاجتماعي، عبر إبعاد أبناءها عن مراكز السلطة ووظائف الدولة الرفيعة، كما وجد التجار الأصليون أنفسهم بمواجهة أصحاب المال الجديد الذين نافسوهم في شراء الأبنية والحياة العصرية وفي تجاراتهم وشركاتهم التي قدمت التسهيلات والبضائع الجديدة، وهبط مقام عائلات تعتبر مرجعاً في الدين ومنبعاً للمفتين والقضاة لعدة أجيال أمام تيار العلمنة الزاحف مع دولة البعث.

وقد عمل نظام الأسد وقاعدته الاجتماعية، ونواته العلوية على « ترييف» دمشق بشكل مطابق لما ذكره السوسيولوجي العراقي فالح عبدالجبار، الذي يرسم صورة مشابهة لترييف المدن العراقية، وخصوصاً بغداد، إبان وصول صدام حسين وبعثه ونواته التكريتية إلى الحكم في العاصمة العراقية, مادياً كان الريف يفيض إلى المدينة.. وكان هناك تغيير ثقافي كبير شعاره وصول الفلاحين إلى السلطة.

بيد أن تغييرات الأسد طالت حتى طائفته العلوية. حيث عسكر آل الأسد العلويين وحولوهم إلى حرس امبراطوري، وهو ما أدى إلى تدهور الحالة العلمية بين ابناء هذه الطائفة، وتم افراغ المدارس من شباب الطائفة الذين تم تطويعهم في الوحدات العسكرية الخاصة والمخلصة للأسد. ومع أن العلويين هبطوا من جبالهم إلى المدن، الا انهم انشأوا احياءهم غالباً في ضواحيها، ولم يختلطوا مع المدينيين من الطوائف الاخرى: "الإحياء البائسة على مداخل المدن، والتي تأوي جنوداً محبطين وفقراء، هي شاهد على وضع معظم هؤلاء".

عمرانياً و مع قدوم حافظ الأسد إلى الحكم و بداية الاستقرار السياسي في سوريا، انطلقت مشاريع بناء كبرى استكمالاً لمخطط إيكو شار حيث تبنت محافظة دمشق المخطط العمراني الذي أنشأه ميشيل إيكوشار سنة 1936 وطبقته بحذافيره، وأيكوشار مستشرق فرنسي لا يتعامل مع دمشق بوصفها مدينةً حية بل بوصفها نماذج متحفية ينبغي الحفاظ على بعض أوابدها فقط وهو ما جرى تماماً في منطقة ساروجا والبحصة والملك فيصل وسط العاصمة.

يتعلق الأمر عند الأسد بإعطاء صورة، عن عاصمة عصرية وعن بلد يخطو على مسار التقدم. تم بناء مباني عامة ضخمة بمساعدة تقنية من الدول الاشتراكية للتأكيد على قوة الدولة: مكتبة الأسد، ملعب تشرين، الحرم الجامعي في المزة، مباني مختلف الوزارات، كلها مباني هائلة. المبنى العسكري هو الأفخم، دون أن ننسى القصر الرئاسي. قدرت تكلفة بناء هذا الأخير بـ2 مليار دولار سنة 1980 ما يعني قيمة سنة من المساعدات الخارجية لسوريا إضافة إلى تماثيل الأسد التي انتشرت في جميع أحياء دمشق وساحاتها تقريباً.

كان حافظ الأسد يعيش في فيلا على منحدرات قاسيون، لم يكن يلتقي إلا بضيوفه في « قصر الشعب «. كانت نيته أن يترك بصمته في دمشق، وأن ترى هذه البصمة في كل دمشق، كان يود أن يعطي انطباعاً عن قوة لا تهزم، يقال: « أسد إلى الأبد «.

الأحياء الجديدة كانت بوحي اشتراكي. مباني كبيرة بتدفئة مركزية ومركز تجاري لكل مجموعة. هي مباني موجهة لاستيعاب كوادر الدولة التي تغذي البيروقراطية، وكذلك كوادر الجيش القادمين من الأقاليم وخاصة من العلوية، مناطق نفوذ لعشيرة الأسد. أسكن الموظفون والعسكريون ذوو الرتب الأدنى في الضواحي، في أحياء ومخيمات عسكرية واقعة على الطرق الرئيسية؛ هكذا يستطيعون عزل العاصمة في حالة حدوث تمرد.

وأضحت دمشق منظمة حسب خطة أمنية دقيقة تفرض نفسها على المشروع العمراني. يحيط بوسط المدينة شارع عريض بدوره محاط بشوارع واسعة تصنع تقطعات في فضاء المدينة. لا يتعلق الأمر بتسهيل حركة المرور، عندما تم تطبيق المشروع في سنوات -1970 1980 كان القليل من السوريين يملكون السيارة، ولم تكن غاية القائمين على المشروع التهيئة لزمن تصبح فيه السيارة في متناول الكثير من السوريين. في الواقع، يتعلق الأمر بتعمير أمني كلاسيكي، مهيأ للسماح بمرور الآليات العسكرية المصفحة ومنظم من أجل إحباط كل حركة احتجاجية غرضها التوسع. دمشق القديمة كانت ضحية لهذه الإستراتيجية في نهاية سنوات 1970 بما أن جزءاً من أسواقها مُسح ليترك مكاناً لحي تجاري بشوارع عريضة تتقاطع في زوايا قائمة.

دمشق بشار الأسد:

مع استلام الأسد الابن للحكم كانت الصفقات قد أنجزت وتحالف المال والسلطة تم على حساب المدينة وهويتها فالأسر الحاكمة في دمشق ولت إلى غير رجعة والثقل الاقتصادي انتقل من يد الدماشقة إلى يد أعوان الأسد مكافأةً على الولاء أو لإعادة توزيع الثروة بحسب باتريك سيل، ومع قدوم الابن ووأد ربيع دمشق حاول بشار الأسد رشوة المجتمع السوري

مسجد بني أمية الكبير في دمشق | عدسة فؤاد القيسي - 2013

بإصلاحاتٍ اقتصادية، أعطت صورةً تجميلية لدمشق الصغرى بعيدة عن الواقع.

إذ أن نموذج الإصلاح أو الإصلاح المؤسسي يبنى مرجعياً « كما حدث في دول شرق آسيا، وحتى لو تم في إطار غير ديمقراطي على التنمية الانسانية التي تربط النمو والتنمية بالتمكين والتحرير، كما تربط بناء القدرات البشرية لقوة العمل بتحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة، فتكون بذلك حلقة ضمنية في تدعيم عناصر التحول لاحقاً إلى الديمقراطية، فقد بينت تائج عملية بناء القدرات البشرية أن معامل التنظيم المؤسسي يمكن أن يضيف نقطة أو نقطتين مئويتين إلى معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي من دون الحاجة إلى القيام باستثمارات مادية ملموسة على نطاق واسع.

وفي التجربة السورية في عملية التلبرل الاقتصادي وضمن آليات ضبط تسلطية هو اختزال عملية الإصلاح المؤسسي إلى عملية تحرير أو لبرلة اقتصادية، وتطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادي للمؤسسات الدولية وبرامجه، بإمكان النظم التسلطية المتلبرلة في عدد من دول العالم أن تحرك معدلات نمو اقتصادي مقبولة بل يمكن في شروط معينة، أن تكون هذه المعدلات مرتفعة، فقد حقق النظام العسكري السابق في البرازيل معدلات نمو تفوق 10 في المئة، لكنها تفضي في ظل هشاشة العامل المؤسسي، إلى اختلالات التنمية على المستوى المناطقي بين المركز والأطراف، وتخفق في التوزيع المنصف للدخل، وتفاقم فجواته،كما أنها تفضي إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة في الأقاليم، وإلى اتساع حجم الفئات الضعيفة والهشة والمهمشة، وإلى تساقط ثمار النمو في سلة حفنة من رجال الأعمال الجدد من رأسمالية المحاسيب والحبايب والقرائب.

مع قدوم بشار الأسد إلى الحكم في سوريا، انفتحت دمشق على الاستثمارات الخارجية في المجال العقاري. منحت تنازلات لشركات عقارية خليجية في وسط المدينة وفي الضواحي: البوابة الثامنة على طريق المطار، مدينة السلام في سفح جبل حرمون – العديد من المشاريع بمليارات الدولارات لم تكتمل أو تم إهمالها حتى قبل بداية الشروع فيها، بسبب الأزمة السياسية في سوريا لكن أيضاً بسبب مشكلة البيروقراطية الدائمة. المشروع العملاق الوحيد هو فندق الفصول الأربعة الذي بناه الأمير الملياردير السعودي الوليد بن طلال آل سعود في وسط العاصمة. محى المباني الأخرى بحجمه الكبير وأصبح رمزاً لدمشق الجديدة. يركز النظام على هذا النوع من المشاريع العقارية من أجل التفاخر وينسى الأحياء غير الشرعية التي تمتد كبقعة الزيت. تحتل اليوم ما يقارب نصف المساحة المعمّرة وتأوي ثلث سكان المنطقة..

أما على الصعيد الاجتماعي فظهرت نسبة من الدمشقيين الذين احتلوا مناصب مرموقة في شركات الاتصالات والمصارف وشركات الإعمار بدخل مرتفع نسبياً مما سمح لهم باقتناء بعض الكماليات والسيارات مثلاً وفق سياسة الأقساط وكانت هذه الفئة في طليعة المسيرات المؤيدة التي أخرجها النظام مطالع الثورة.

دمشق اليوم:

ثلاث أعوام من الثورة أنهكت المدينة وشوهت معالمها، دمشقُ اليوم كتلة إسمنتية صماء من كثرة انتشار الحواجز العسكرية، المدينة تحولت إلى ثكنة عسكرية وكأنه حُكم عليها بالاعتقال التعسفي، أما عمرانياً فقد أساء النظام لدمشق إساءةً ترقى إلى الجريمة ففي الأشهر الأولى من الثورة، ترك النظام البناء العشوائي ينمو ظناً منه أن هذا سيحد من حالة الاستياء العام.

دمشق اليوم كما في فيلم مصاصي الدماء, فإن المواطنين يتحركون بصورة طبيعية في الحياة, وهم مملوؤن خوفا من الاتصال مع المسئولين. في عيون معظمهم, فإن الحكومة فقدت مصداقيتها بشكل تام, وفي أحسن الأحوال ما هو إلا شر يعانون منه. إن الغضب البارد الذي يموج في معظم البيوت, يرتبط الآن في قلوب العديد منهم بالحماس الديني, و الذي قد يندلع في أي وقت من الأوقات, وأصوات القصف على الأحياء الجنوبية للعاصمة باتت تغتال هدوء الليل لدى سكان العاصمة.

ولا يوجد أي شارع، فرعيٍّ كان أو رئيسيٍّ، في دمشق إلا وامتلأ بحواجز قوى الأمن والجيش و» الشبيحة «. يوماً بعد يوم يزداد عدد الحواجز الأمنية المنتشرة على جميع المداخل والطرق المؤدية إلى مركز العاصمة، حواجز تقوم بالتدقيق في جميع البطاقات الشخصية، لمجمل ركاب السيارات الخاصة وحافلات النقل العامة على حد سواء، كما تزداد الحراسة على المباني والوزارات والتي تسد مداخلها حواجز من الإسمنت المسلح.

هذا وقد أعلنت "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، أن الحواجز الأمنية المحيطة بالعاصمة السورية دمشق تعيق وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين في دمشق وريفها، كما حمّلت قوات النظام المسؤولية الكاملة في عرقلة وصول المساعدات، وأوضحت المنظمة أن الوضع بات كارثياً، فالفجوة تتسع بين احتياجات السوريين في البقاء على قيد الحياة، والاستجابة الإنسانية على أرض الواقع، مشيرة إلى أن عملياتها الإنسانية في سوريا تعد الأكبر على مستوى العالم، مناشدة جميع الأطراف احترام قواعد الحرب الأساسية، فالواقع الميداني يشير إلى مخالفات مستمرة وأوضاع يائسة، حسبما أفادت "قناة العربية الإخبارية" في أحد تقاريرها.

اجتماعياً هدأت الجدليات بين الموالين والمعارضين حين ذاق الجميع ديمقراطية الخراب، صور الأسد تحتل المدينة حقيقة لا مجازاً و رائحة الطائفية البغيضة تفوح من سيارات الأمن والشبيحة، الناشطون في دمشق نزح 90 بالمئة منهم إلى بيروت وتركيا، والباقون تحت وطأة الاعتقال اليومي، الحياة في دمشق باتت جحيماً لكنها تبقى المدينة الأجمل للحب والصداقة والنضال والموت أحياناً.

يا شام عاد الصيف متئداً وعاد بي الجناح
صرخ الحنين إليك بي: أقلع ونادتني الرياح
أصوات أصحابي وعيناها ووعد غد يتاح
كل الذين أحبهم نهبوا رقادي و استراحوا
فأنا هنا جرح الهوى, وهناك في وطني جراح
وعليك عيني يادمشق فمنك ينهمر الصباح

سعيد عقل « كما الأعمدة».

عام على حرب «داعش».. في الطريق لسورنة الثورة لم يثر الشعب من أجل فرض أفغنة بلده

■ الياس س الياس

حين ظهر شريط أيمن الظواهري قبل عام تقريبا، ليقسم «تركة الحكم القاعدي» الافتراضي بين «والبين» في العراق والشام، كان الأمر قد استفحل في صفوف « النصرة» التي اعتبرها أبو بكر البغدادي ذراعه الشامية وأميرها « أبو محمد الجولاني» جندي من جنود «الدولة».

وبحق تساءل السوريون، ومعهم كثير من العرب، عن الفائدة من وجود تلك التنظيمات التي تنزع عن الثورة السورية جوهرها الوطني السوري الجامع؟ قد يكون التفسير المستند إلى تخاذل المجتمع الدولي عن القيام بواجبه أكثر ما استندت إليه تفسيرات تصاعد الخطاب الجهادي في سوريا، وقد لوحظ بأن الإعلان الصريح لحزب الله في مشاركته بكل ثقله العسكري في سوريا، وخصوصاً بعد معركة القصير بريف حمص، استجلب المزيد من التخندق وراء شعارات تطييف الضحية والجلاد. تلك شكلت تربة خصبة لمزيد من فرز واصطفاف وتنظيم شباب من أصول عربية وإسلامية تحت مسمى « الدفاع عن الإسلام والمسلمين» في سوريا، وحدث ذلك في بعض دول الغرب، حيث كانت « النصرة» قبلة أولى لمن أطلقوا عليهم تسمية « المهاجرين». منذ بداية الثورة السلمية في سوريا جرى التحذير وبكثرة من أن التطرف سيتصاعد إلى الحد الذي لا يمكن بعده التنبؤ بما سيشكل من عواقب، ثنائية عنف السلطة، ودموية محاولات فاشلة لوأد الثورة وإلباسها تسميات « متطرفون وعصابات مسلحة»، ونشوء حالة من مراهنة بعض الدول والقوى على نجاح السلطة في تخطي الثورة وتحويلها إلى سياقات مطالب محلية بسيطة، والاكتفاء بالفرجة وخذلان الشعب السوري ساهمتا في تعميق حالتين متناقضتين مع منطق بقاء السلطة كسلطة دولة والثورة كثورة وطنية شاملة بالأدوات والخطاب.

مراهنة فاشلة.. وإنفضاح طائفية حسن نصر الله

قد يكون البعض في صفوف سلطة دمشق من اعتقد بأن إطلاق سراح ويد من سجنتهم بتهم محلية وأميركية قد يكون مفيدا حينئذ، لكن الواقع والتجارب تقول بأن الخرق وتجيير مشهد التطرف لمصلحة خطاب ترهيب الشعب غير مفيد على الاطلاق في الوقت الذي تمعن السلطة في التدمير والقتل وعينها على الخارج ليمنحها شرعية منتهية منذ اللحظة الأولى لمواجهة شعب أعزل. ولو كان الأمر مفيدا لكنا شهدنا مشهدا مختلفا عما هو عليه على الأراضي السورية، فمن جهة هناك أفراد يجدون ملاذا في منظمات متطرفة بدون غطاء لا سياسي ولا من دولهم، والقرارات السعودية الأخيرة ومعها دول أخرى وملاحقات غربية لأفراد شاركوا في الانضمام لتلك المنظمات خير دليل على أن المسألة فردية رغم كل هرطقات سلطة دمشق وأبواقها عن « ٨٨» دولة..

بينما في المقابل قامت تلك السلطة وبعقلية مبنية على شعار «الأسد أو نحرق البلد» باستجلاب منظم وبرعاية أمنية وعسكرية وتحت مرأى وسمع المجتمع السوري ومجتمعات المرتزقة المُستجلبين وبالأخص بطعم طائفي شيعي، وهو استجلاب مبكر جدا لم تستطع كل أدوات البروباغندا والترقيع بالقومي السوري الاجتماعي وبعض مرتزقة مصر أن تغطي النفس الطائفي لهؤلاء الذين ترعاهم مؤسسات إيرانية تحديدا بقيادة قاسم سليماني..

ذلك أمر يمكن لأي سوري مشاهدته في دمشق وغيرها، بل حتى السوري الذي لا يقيم في سوريا يمكنه متابعة الصور والشرائط التي يتفاخر من خلالها هؤلاء المستجلبون من مرتزقة العراق برعاية المالكي وحزبه وأحزاب شيعية أخرى، وبالأخص ذلك الشريط الذي يتفاخر فيه مرتزقة من العراق أمام المسجد الأموي عن هدفهم بتدميره واعتقادهم الراسخ بأنهم لا يقاتلون تكفيريين ومتطرفين بل الشعب السوري بنفس المالكي عن « أحفاد يزيد»..

الحديث عن تكفيريين من قبل تكفيريين كمرتزقة العراق وحسن نصر الله وغيرهم أمر مضحك وساذج العقل الذي يظن بأن هذا الهوس بالحديث عن تكفيريين في كل مناسبة سيجعل الأمر أقل حدة، بل ساذج من يظن بأن التحشيد الطائفي الذي مورس منذ البداية سيكون حلا لقمع ثورة شعب وبحديث، لم يترك حليفا لسلطة دمشق إلا، وأمعن فيه، عن تحالف الأقليات بكثير من الكذب والتضليل، كما حدث مؤخرا في كسب، يمكن أن يغطي ورطة استدعاء التطرف في الجانب المقابل.. ربما بات حزب نصر الله ومن خلفه ايران وميشيل عون مدركين لما جلبته رعونة وهوجائية الغرق في المستنقع السوري بأوامر ايرانية على مستقبل هؤلاء بالعلاقة مع الشعب السوري وبقية العرب ممن شهد هذا القتل والذبح وتبريره تحت مسميات لا تمت بصلة للشعارات السابقة عن فلسطين واسرائيل والمقاومة والممانعة.. وبالمقابل بدت صورة « داعش» بالنسبة لهؤلاء هي أكثر شبها لهؤلاء لجهة الجهد المستميت لاقناع الحاضنة الطائفية بأن الذهاب إلى سوريا ليس دفاعا عن بشار بقدر ما هو دفاع بوجه تكفيريين، متناسين بأن التاريخ القريب يكشف زيف كل خطوة باعتبار « داعش» لم تبرز سوى قبل عام ولم تدخل في مواجهة واحدة سوى مع قوى الثورة السورية.. وبالمناسبة، ليس المهم ما يقتنع به نعيم قاسم وحسن نصر الله والمالكي وقاسم سليماني، بل ما يعرفه الشعب السوري وقواه وما باتت تدركه شعوب المنطقة مع كل حركة وتصريح يتأتي عن « جندي الولي الفقيه» سواء كان في بيروت أو دمشق أو بغداد.. ذلك الاستدعاء المكشوف للطائفية، واعتبار تصرفات وشعارات وهتافات وأناشيد وبقلاوة مقاتلي ومناصري هؤلاء مجرد تصرفات فردية، أمر لم يكن أي مبتدئ في السياسة يتصور بروز خطاب مقابل لا يكون بذات المستوى وخصوصا من قبل قوى وتنظيمات تعتبر أصلا على هامش الثورة ومساهمتها في ارباك الثورة وليس تقدمها.. وداعش واحدة من تلك القوى..

«داعش» وخطورة التملق لخطابها

التسابق بين المتناقضتين لم يُنتج صداما بين « النصرة» و «داعش»، بل استفادت الثانية من شيوع أغاني وأهازيج وأعلام الأولى وتغييب علم الثورة السورية (علم الاستقلال)، لتعزيز مواقعها في مناطق تحولت لأسباب كثيرة، ومنها الشعور بالخذلان، إلى محاولة إظهار وجودها في سوريا وكأنه يهدف إلى « إعادة السوريين إلى الإسلام الصحيح»، وللقيام بذلك كان المستهدف الأساسي طرفان في الثورة: الجيش الحر، وما يشكله من ثقل عسكري في ذلك الوقت، والنشطاء السلميين ودورهم في الحراك المدني بما فيه الإعلامي.

مارست « داعش» ما مارسته في حلب وريفها، وانتشرت قصة ذلك الصبي الذي اتهموه بسب الرب ثم أعدموه، ولتعزيز سلطتها وسطوتها ذهبت «داعش» إلى اقتحام الرقة وإرهاب النشطاء هناك وإقامة « دولتها» المتشحة بالسواد. توسع « الدولة» بعقد « هدن»، تشبه هدن السلطة الحاكمة في دمشق، منحها الكثير من الفرص لفرض تهميش قوى الثورة السورية وإظهارها بمظهر التطرف، وهو ما جهد الإعلام الرسمي ومن يدور في فلكه لتعزيزه في ذهن المتلقي. سكوت بعض القوى الإسلامية المشاركة في الجهد العسكري على ممارسات «داعش» هو الذي منحها ذلك التمدد الذي وصل حد تصفية قادة وضباط من الجيش الحر والمنشقين عن جيش السلطة. ذلك الأمر كلف الثورة السورية الكثير من الجهد والتضحيات والانشغال بتأمين الخطوط الخلفية التي بدت في تلك المرحلة على وشك الإنهيار. خلال عام من عمر «داعش» كانت الأسئلة المثارة عن صعودها الصاروخي تتكاثر عند السوريين، وخصوصا حين لم يكن لهذه « الدولة الإسلامية» انشغالات كثيرة في مواجهة قوات النظام، بقدر انشغالها باصدار فرمانات «أمراءها» عن الملبس وكيفية التصرف واقتحام النوادي والمقاهي وقتل صاحب مقهى بلياردو بتهم سرعان ما كان « الدواعش» أنفسهم يمارسونها. شهد العام الذي مر من عمر « داعش» على خلل بنيوي في الثورة السورية، اكتشافه المبكر لم يستدعي مواجهته، وهو ما عمق حالة انشغال الثورة بنفسها أكثر من انشغالها بالهدف الرئيس الذي أخرج الشعب السوري إلى ثورته. بالتأكيد استفاد النظام من ذلك الخلل وحالة التفكك والمواجهة بلا تنسيق ووحدة هدف، ومع تزايد استفادة النظام وجيشه والميليشيا الداعمة له ازدادت الأسئلة القلقة عند السوريين وهم يرون كيف أن المواجهات اللاحقة بين بعض قوى الثورة المسلحة و«داعش» كان يرافقها جهد إعلامي من النظام وقنوات لبنانية مؤيدة لتفنيد انهيارات « داعش» في ريفي حلب وادلب. القلق الذي شكلته حالة « داعش» حمل معه الكثير من الأسئلة، وأكثرها تداولا تعلق بما إذا كانت « داعش» عميلة للنظام أم أنها إنتهازية تستغل كل الفرص لتعزيز وتحصين وجودها في سوريا كامتداد لغرب العراق؟

لقد طرحت الثورة السورية، وخصوصا عند تشكل الجيش الحر، حلا لمأزق فوضى التشكيلات العسكريّة، وهو الحل القائم على انضمام الجميع تحت علم الاستقلال، الذي شكل راية تعريفية بالثورة، والالتزام بالجيش الحر كمرجعية وطنية جامعة بعيدا عن أجندات تيارات تعتقد بأنها بقوة السلاح قادرة على فرض نمط وشكل الحكم والدولة السورية في المستقبل. من هنا كانت بوادر التشظي واضحة في انعكاساتها السبية التي استغلها دائما جيش النظام الذي كان يعاني كثيرا حين كان هناك وحدة في الهدف والعمل، وقد بدت الأسئلة القلقة في مجتمع الثورة السورية أكثر تفصيلية بعض الأحيان، كتلك المتعلقة بمخازن السلاح التي كانت تسيطر عليها القوى العسكرية، ومنها مخازن خان طومان التي تبين لاحقا بأن داعش كانت تخزنها لمثل ما أتى من تعزيز سلطتها في الرقة. إلى جانب أن بعض الفصائل أطلق عليها سوريون تسميات « فصائل تكرير»، اشارة لانشغالها بآبار النفط والسيطرة عليها، فقد ظهر جليا كيف أن «داعش» كانت وما تزال تبحث عن تعزيز تمويل يجعلها أكثر استمرارية في البقاء، ومحاولاتها الأخيرة في السيطرة على البوكمال وبعض آبار النفط وعقد اتفاقيات عشائرية وفتح تواصل جغرافي مع حديقتها الخلفية في الأنبار وتسيير أرتال تمر بانسياب أمام جيش النظام يجعل مصداقية لاعتقاد سوريين كثيرين بأن « داعش» ليست فقط حليفا للنظام، بل في ممارساتها لا تختلف كثيرا عنه إلا برفع شعارات إسلامية تنفر حتى التيارات الإسلامية منها، فما بالنا بالإنسان المقهور الذي أعطته الثورة فرصة التميز بين الحرية والكرامة والاستعباد بالرضوخ لمقدسات خطاب البغدادي.

سلطة دمشق إذ تغضب ممن أنقذها

لعل أكثر مشاهد إرتباك المعسكر الذي تحالف لقتال الشعب السوري وإجهاض ثورته هو المشهد الإعلامي والتسريبات التي استمعنا إليها عبر أجهزة تواصل الشبيحة وقوات سلطة دمشق. لقد راهنت سلطة الأمر الواقع المنحسرة في دمشق على «

عناصر من داعش في إحدى المعارك شمال حلب | 2013

داعش» ومثيلاتها ممن هم محسوبون على الثورة وعلى الاختراقات والتمثيليات البائسة كتلك التي تشبه تمثيليات قدري جميل وما يسمى معارضة شريفة، وهي المروضة والمستأنسة في جلباب هذه السلطة، وقد كشف ما حدث في الساحل وما يحدث في حلب كيف أن مراهنات كبيرة تمت على جمود صورة الثورة عند تصرفات داعش كرديف أساس في هتافات الفرقة ١٧ بالرقة لتنظيم داعش، وتسييرها قوافل باتجاه البوكمال مرورا على قوات بشار المتفرقة، وهو كشفٌ يشير إلى إفلاس كل السبل التي أريد منها شيطنة ثورة السوريين. المجزرة التي ارتكبت في البوكمال بحق منشقين عسكريين عن نظام سلطة دمشق وبيد داعش كشف المزيد من المستور، ولعل هذا الكشف يؤدي بالقوى الثورية إلى مزيد من المراهنة على سورية الثورة وابراز هويتها التي اتسمت بها منذ البداية. والانهيارات التي أصابت « داعش» في ريف حلب كانت واحدة من ازالة العوائق أمام تقدم الثورة وانحسار عسكري للسلطة، وهذا يدل على أنه كلما قامت قوى الثورة بالتوحد كلما عرت وهزمت تلك القوى المتسلقة التي تتشبه بفظائع الفاشية الحاكمة في دمشق.

ما يثر الانتباه مؤخرا هو خروج جوقة ايران ممثلة بصحف وشخصيات من وزن نصر الله ونعيم قاسم بالحديث عن بشار بهذا المستوى الذي كان كثيرون يتوقعونه، فقد بدا بشار في تصريحات هؤلاء وكأنه عنصر منضبط في الحرس الثوري الايراني ومجرد جندي مطيع آخر في جيش ولاية الفقيه.. هؤلاء وعبر الزج المبكر بثقلهم العسكري الكبير في تموز/ يوليو ٢٠١٢، بعد أن كان زجا غير معلن، وارتكاب المذابح وكشف العور الطائفي في التصرف والخطاب، ظنوا بأن الأمور قد استوت لهم في دمشق.. فلم يستوعبوا ما عنته بثينة شعبان في غضبها (وهو غضب ولي نعمتها لشار) إذ بدا كطرطور وخشخيشة(كما يقال شعبيا) وهو أمر يعتبر تهديدا في حديقة بشار الخلفية في الساحل السوري حيث يصارع بشار لابقاء صورته في مواجهة الدعوات لعمه رفعت أسد ليعود من الخارج ويستلم الأمور.. بل إن بثينة شعبان تجاوزت أرقام شريف شحادة بكثير، فهي أشارت إلى ٢٥٠ ألف انسان قتلوا في هذه العبثية لأجل تثبيت حكم عائلة الأسد.. وهذا بالتأكيد أمر له ارتدادات كبيرة ربما تتجاوز حتى ارتدادات الشتائم المتبادلة بين جنود لشار وجنود حسن نصر الله والايرانيين والعراقيين.. بل ارتدادات لا يمكن لعمران الزعبي وقفها بصياغات عائمة عن غضب «الإعلام السوري» من منافسه اللبناني.. فقد كشف هذا الغضب عقلية الحلقة التي تسير إعلام بشار: المنافسة ممنوعة.. ومن ينافس يجب اجتثاثه..

تلك الارتباكات يجب أن تكون محفزة لقوى الثورة السورية لسورنة شاملة للثورة وأهدافها، فمشروع حسن نصر الله وبشار مشاريع متناقضة وسرعان ما ستنفجر، بينما مشروع الثورة هو المشروع الأصيل للسوريين كبديل مطلق لانحدارات طائفية ودينية تقوم على استثارة الغرائز وتبقي سوريا تدور في حلقة بناء أمراء حروب.. والتحجج بأن أميركا وقوى أخرى لا تريد لطرف أن ينتصر في سوريا هو كالإيمان بمثل هذه الأقوال، وسبق أن أشير بأن مسؤولية الثورة عن شعبها ليست مسؤولية تشكيلات عسكرية بل مدنية وسياسية، والبندقية التي تكون عمياء في المسار والسياسة لن تكون سوى مشاغبة وليست صاحبة هدف.. وكل ارتباك في صفوف الثورة والطعن المتبادل والتشكيك والتخوين يصب في اطالة عمر سلطة دمشق المنحسرة ويعمق من مآسي الشعب..

عبثية وتقلب مزاج ونهج بعض الأشخاص في جانب الثورة إن لم تكن مضرة بالثورة فهي أيضا تصب في مصلحة نظام بشار وتحالفاته، والتحجج بأن أربعة عقود من التصحر السياسي السوري لم تعد حجة إلا على مطلقيها بعد كل السنوات التي ثار فيها الشعب السوري وكل اللقاءات والاجتماعات والهدف المشترك.. والقول بأن الناس تتعرف على بعضها قول مؤسف في عدم غياب تواضع « الأنا « عند البعض لمصلحة سوريا وشعبها.

هذا ليس بتنظير على أحد بمقدار ما هو محاولة لقراءة مكامن قوة الثورة وعدم الركون إلى قدرية وفرضية ما يريده الآخرون ليبقى تغييب التوحد والتنسيق من أهم عوامل بروز تيارات عبثية تتسلق باسم الثورة واستغلال سلطة مهلهلة وقائمة على ساقين خارجيين وتحول ميليشيات لشار وحسن نصر الله والمالكي إلى قوة احتلال لايكون ظرف الاحتلال لابراز تناقضات القوى المعارضة لهذا الاحتلال وانشغالها كما تم التحذير أكثر من مرة بالتصرف وفق عقلية باب الحارة.. مهما بدا الثائر قويا ومصمما على القتال، وخصوصا حين يكون من المدنيين، وفي الحالة السورية بالأخص حيث انشق آلاف الجنود والضباط فسيظل لهؤلاء الدور الرئيس في تنظيم الثورة لتكون منتصرة بالتخطيط لا بالعشوائية.. نحن نتحدث عن احتلال لدولة قائمة، الدولة السورية بكل اجهزتها، وعن جيش يملك مقدرات عسكرية وقوى ومقرات أمنية تحرك كل صغيرة وكبيرة، ومواجهة هذا الاحتلال على الطريقة الداعشية التي لا يهمها سوى المظاهر وفرض قراءتها بالسوط، ومواجهة الاحتلال بالتشتت السابق لم ينتج سوى صراخ هذه الكتيبة وتلك واستعراض هذا اللواء وذاك بقصف هناك واقتحام هناك.. وفي حين يتم تغييب علم الثورة السورية في الانتصارات الموضعية والاصرار على رفع علم يدل على كتائب معينة لتصوير دبابة مدمرة أو اقتحام حاجز يقابله، رغم تهلهل نظام دمشق، ابراز تماسك ما تحت علمه ورموز لشد إزر مؤيديه، في جانب الثورة لا أحد مجبر على طلاء واجهة محله بعلم الثورة ولا رفع صورة أحد ويبقى عدم تخوين وتكفير من يرفع علم الثورة وشعاراتها من أهم وأكثر الإساءات التي تمارس باسم الثورة، وكم هو سخيف التعرض للاعلاميين والنشطاء بالخطف والقتل في بيئة يفترض أنه لولا تضحياتها لا ما كان هذا أو ذاك من التشكيلات يسمع به أحد.. المسألة متعلقة بالشعب الذي يجب أن يلحظ بأن ثورته وثواره يدركون تضحياته واحتضانه للثوار هو في سبيل تحرره وكرامته وبكل ما تعينه من كلمة حرية وليس كوسيلة لفرض نموذج، سواءا كان داعشيا أو غيره، ففي التربة الخصبة للحرية وكرامة المواطن يمكن للبرامج أن تتنافس بعد تحقيق هدف الشعب استرداد حقه في تقرير المصير.. ثم ليس تقرير المصير بالسطو على آبار النفط والتسابق نحو غنائم ومخازن سرعان ما تتبخر بعد التقاط الصور.. أضف إلى ذلك شيوع حالة اللثام في بعض المناطق بينما الثوار المدنيين لم يتلثموا في المناطق التي سقطت فيها سطوة النظام.. وهي حالة يجري استغلالها كما جرى في اغتيال الأب فرانسيس فندرلخت بحمص..

الشكل مهم كما الجوهر.. وكلما كان الشكل معبرا عن ثورة الحرية والكرامة كلما شعر الشعب بحماسة الصبر والاصرار على الانتصار.. وما راهن عليه بشار وحلفاءه في المنطقة هو بالضبط ما صار عليه أمر الرقة.. الثورة لم تقم لأن الشعب «ناقص عقل وايمان» وليس لاستبدال ديكتاتور بلباس أفغاني.. وليس أيضا لحرق السجائر والخمور.. وليس ليصبح كل أمير حرب هو البديل عن بشار.. لقد كان بشار يدرك ما صنعته دولته وكيف كانت انتهازيتها تفرخ التطرف وتدعي محاربته، فهل من الثورية بشيء منحه مصداقية حين ادعى محاربة التطرف وبأنه سيصبح هناك « أفغانستانات»؟! الشعب السوري وليس أي أحد غيره يقرر مصيره وهو الذي يقرر كيف يحكم وبماذا يحكم بلده وليس لا الولي الفقيه وتوابعه ولا هذا الآتي من بلد يترشح فيه رئيسه لولاية رابعة وهو بالكاد قادر على شرب الماء.. إنه بالفعل لأمر محير أن يكون بعض السوريين بهذه السطحية التي تجعله يصدق بأن خامنئي من جهة لا ينام الليل وهو يفكر ببلد عربي ونهضة مواطنيه ومن جهة ثانية كيف أن المدعو البغدادي أو غيره يبيعون وهم دولة ورقية الكترونية وهم يرون في بلدهم كيف أن المالكي يتلاعب بهم من الشمال إلى الجنوب.. سوريا وبعد كل المعاناة لا تحتاج إلى العقد الطائفية والمذهبية وأمراضها التي يحملها حسن نصر الله وبشار المسير بمرتزقة يستجلبون من كل عصابات الأرض كما أنها ليست بحاجة لمن يعلمها كيف تتحضر وتتطور على طريقة « أمير مؤمنين» سري للغاية ومن خارج سوريا.. هذه ليست دعوة لرفض مساعدة من يريد أن يساعد الثورة السورية، بل هي دعوة لأن تكون تلك المساعدة وفق شروط الثورة ووطنيتها لا في سياق تأمير أطفال مراهقين على شعب مهد الحضارات..

حزب البعث من الفكر إلى الاستبداد

■ خالد كنفاني

يعود التاريخ الفعلي لتأسيس حزب البعث إلى العام 1934 عندما قام كل من ميشيل عفلق وصلاح البيطار بتأسيس تجمع طلابي من الماركسيين والقوميين تحت اسم جماعة الإحياء العربي وقام التجمع بإصدار مجلة الطليعة لنشر الأفكار التقدمية والتحررية.

وفي العام 1947 قام عفلق والبيطار بتأسيس حزب أطلقا عليه «حزب البعث العربي» بالاشتراك مع كل من زكي الأرسوزي وجلال السيد وقام الحزب بإصدار مجلة «البعث». وفي عام 1953 اندمج حزب البعث العربي مع الحزب العربي الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني في حزب واحد إثر المواجهة مع حكم الرئيس أديب الشيشكلي وذلك باسم «حزب البعث العربي الاشتراكي» كحزب قومي علماني هدفه الرئيس «نشر القيم الاشتراكية» و«وحدة الأمة العربية وحريتها».

في عام 1958 وافق القياديون في حزب البعث على حل الحزب تماشياً مع قرار الرئيس عبد الناصر حل الأحزاب في الجمهورية العربية المتحدة وهو الأمر الذي لم يستمر طويلاً حيث عاد البعثيون للظهور بعد انقلاب عبد الكريم النحلاوي عام 1961 الذي أدى إلى انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة وقيام حكومة ناظم القدسي وخاصة أن أكرم الحوراني كان أحد الموقعين على وثيقة الانفصال وهو ما اعتبره البعثيون النهاية السياسية للحوراني ولعله كان أحد مقدمات ثورة آذار (مارس) 1963 والتي وصل بها حزب البعث إلى السلطة وتشكيل أول حكومة بعثية برئاسة صلاح البيطار.

قام حكم البعث بعد عام 1963 على جناحين اثنين لم يكن التفاهم والانسجام بينهما واضحاً، جناح تاريخي ضمّ عفلق والبيطار وجناح عسكري بقيادة صلاح جديد وحافظ الأسد. وفي 23 شباط 1966 انقلب الجناح العسكري على الجناح التاريخي وتم تعيين نور الدين الأتاسي رئيساً للحكومة ولما أطلق عليه «مجلس الدولة». إلا أن خلافاً جديداً نشأ بين الأسد وصلاح جديد أدى في النهاية إلى انقلاب السادس عشر من تشرين الثاني 1970 وتولي حافظ الأسد بعدها بأشهر معدودة مقاليد الحكم المطلق في سوريا وقام بتصفية وسجن رفاقه وزملائه في الحزب والجيش لتخلو له الساحة تماماً لإتمام مشروع السيطرة التامة على البلد ومقدراتها.

كانت الفكرة الأساسية لدى مؤسسي حزب البعث قائمة على فكرة الوحدة العربية والقومية العربية كمصير مؤكد للبلاد العربية التي استقلت بعد حقبة الاستعمار وذلك انطلاقاً من حقائق التاريخ، حتى أن عفلق يعتبر النبي محمداً «رائد القومية العربية الأول» على رغم اعتراض كثيرين على هذه المقولة انطلاقاً من مبدأ ديني لدى الإسلاميين الذين يعتبرون النبي محمداً نبي المسلمين جميعاً وليس العرب فقط، وانطلاقاً من مبدأ اجتماعي لدى عدد جمّ من المفكرين الذين يرون في هذه المقولة إغفالاً للواقع الاجتماعي والقبلي للجزيرة العربية والذي تجلى بالفعل لاحقاً لدى احتكار الحكم من قبل قريش وتالياً من قبل عائلات بعينها (الأموية والعباسية نموذجاً). ويعتبر كثيرون أن بداية انحدار البعث كانت عند دخول الاشتراكية على خط مبادئه تأثراً بالفكر اللينيني والستاليني عن طريق أكرم الحوراني، وهو ما أدى بالتالي إلى إقحام الاشتراكية في مجتمع لم يعرفها ولا تناسبه من الناحية التنظيرية وتم استغلالها فيما بعد للتنكيل بالناس بينما كان مسؤولو الحزب (بالأخص بعد عام 1970) يشترون السيارات الفارهة ويسكنون أفخم الشقق والقصور في أرقى أحياء المدن الكبرى.

انقلب فكر البعث إلى لعنة أصابت المجتمع السوري في كل مفاصله، فتحت شعار الاشتراكية قام النظام بإذلال الناس من خلال قوانين التقنين، ولا ولن ينسى السوريون طوابير المؤسسات المشؤومة والتي كان الذل والهوان عنواناً لها بينما ينعم العسكريون والبعثيون بمخصصات تصلهم مباشرة بعيداً عن الزحام والجموع. وفي أحسن الأحوال، كان من الطبيعي جداً أن تقف سيارة «بيجو 405» أمام أحد أفران الخبز حيث يصطف العشرات لأكثر من ساعتين للحصول على بضعة أرغفة وينزل منها أحد «العناصر» رافعاً سترته للأعلى ليبدو مسدسه المندس في خصره ويقتحم الجموع طالباً عشرات الأرغفة «للمعلم» بينما لا يجرؤ أحد على مساءلته أو التعرض له لأنه بذلك يعترض طريق المدافعين عن الاشتراكية الذين «يبنون الوطن» و«يبنون الإنسان»!

لم يكن منظرو البعث الأوائل طامعين في سلطة وإنما كانوا أصحاب فكر جاء وليد المرحلة ما بعد الاستعمارية حيث انتشت القومية على أنقاض العثمانية والاستعمار وبدأ البحث من جديد عن جامع قومي يستبعد الدين من السياسة والفكر ليصل في النهاية إلى استبعاده من المجتمع، أو بالأصح استبعاده من المنظومة الاجتماعية مع بقائه أحد مكونات المجتمع ولكن بشكله الفرداني الخاص لا بالشكل المجتمعي والجماهيري. وهكذا اجتمع ميشيل عفلق المسيحي الأرثوذكسي مع صلاح البيطار المسلم السني كدلالة لا تقبل الشك على هذا التوجه.

غير أن ورثة المؤسسين استغلوا الفكرة أسوء استغلال كما فعل أقرانهم الماركسيون في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية عندما استغلوا الأفكار الشيوعية في قمع الناس وإفقار المجتمع. جاء البعثيون في جيلهم الثاني حاملين أسوء قيم الطبقية والتفرقة والطائفية والإثراء غير المشروع واحتكار السلطة وقمع الشعوب. كان المفارقة التاريخية في القطيعة التامة بين سوريا والعراق اللذين يحكمهما حزب واحد وهو حزب يحمل أول شعاراته كلمة «الوحدة»! كانت جوازات السفر السورية تحمل الجملة الشهيرة «عدا العراق» على الصفحة التي تعدّد البلدان التي يحق لحامل هذا الجواز السفر إليها بينما تصدح نشرات الأخبار والصحف الرسمية بنداءات الوحدة العربية ويتم تحفيظ شعارات الوحدة للتلاميذ في مدارسهم ليرددوا الكلمة كالببغاوات دون أي تطبيق عملي من قبل النظام الذي لم تتصف علاقته بمعظم الدول العربية يوماً بالاستقرار أو الهدوء.

كل الذين ادعوا القيم الاشتراكية لم يشاركوا شعوبهم في أي شيء، بدءاً من الحكم وانتهاء بالمصالح اليومية للناس. كان الطلاب والموظفون والعاملون يُجبَرون على حمل صور القائد التاريخي الملهم تحت طائلة فصلهم من وظائفهم أو إرسالهم «وراء الشمس». لم يكن من المسموح إبداء الرأي في أي مجال حتى أمام الأخ أو الأب أو الأم، فالكل جواسيس في نظام البعث وكل يخدم النظام الاشتراكي المقاوم بطريقته والمكافأة الأكبر لمن يخدم أكثر، وهكذا امتلأت السجون «بالخارجين» عن النظام وبمن يقفون في طريق الوحدة والحرية والاشتراكية.

حكم البعثيون على أنفسهم وعلى حزبهم بالإعدام عبر ممارساتهم القمعية والإقصائية، ولئن كانت هناك بعض الأفكار التنويرية لدى من أسسوا حزب البعث، إلا أن تاريخهم بعد عام 1963 ترك أسوء الأثر على السياسة والمجتمع وطبع حياة الناس بالبؤس والذل وانعدام الأمل. في زمن البعث تدهور العلم وانحطت الأخلاق وشاعت المحسوبية والفساد وهاجر الشباب السوري ليعمل في أحط المهن وتحول السوريون إلى مضطهدين داخل وطنهم ومنبوذين خارج وطنهم.

صبر السوريون كثيراً قبل أن يقرروا الخلاص من هذا النظام، ورغم نجاة النظام من العديد من المفاصل الهامة في تاريخه (نكسة حزيران 1967، حرب تشرين 1973، الإخوان المسلمون 1980-1982، الحرب الأهلية اللبنانية 1975-1990، حرب العراق الأولى 1991، التهديد التركي 1998 وفاة حافظ الأسد 2000، تولي بشار الأسد بالوراثة 2000، حرب العراق الثانية 2003، اغتيال الحريري 2005، حرب تموز 2006 في لبنان، وغيرها كثير) غير أن الشعب السوري قد أعطاه الكثير من الفرص ولكنه زاد جرعات الظلم والطغيان وبينما كان الرئيس وزوجته يزوران باريس ولندن كانت المعتقلات لا تزال تعج بالمعتقلين وآلاف المختفين قسرياً لا يعلم مصيرهم أحد.

قيل: «التاريخ يكتبه المنتصرون»، وهذه المرة من سيكتب تاريخ سوريا هم السوريون لا حكامهم على أن يبتعدوا عن السعودية وإيران، وما تبقى تفاصيل.

آخر الكلام: يقول عبد الرحمن الكواكبي:

وقد تقاوم «الأمّة» المستبدّ بسَوق مستبدٍّ آخر تتوسّم فيه أنّه أقوى شوكةً من المستبدّ الأول، فإذا نجحت لا يغسل هذا السائق يديه إلا بماء الاستبداد، فلا تستفيد أيضاً شيئاً، إنما تستبدل مرضاً مزمناً بمرض حديث، وربما نّال الحرية عفواً، فكذلك لا تستفيد منها شيئاً؛ لأنّها لا تعرف طعمها، فلا تهتمّ بحفظها، فلا تلبث الحرية أن تنقلب إلى فوضى، وهي إلى استبداد مشوّش أشدّ وطأةً كالمريض إذا انتكس. ولهذا؛ قرّر الحكماء أنّ الحرية التي تنفع الأمّة هي التي تحصل عليها بعد الاستعداد لقبولها، وأمّا التي تحصل على أثر ثورة حمقاء فقلّما تفيد شيئاً؛ لأنّ الثورة -غالباً- تكتفي بقطع شجرة الاستبداد ولا تقتلع جذورها، فلا تلبث أن تنبت وتنمو وتعود أقوى مما كانت أولاً.

شروط المواطنة (2)

■إعداد المحامي فارس حسّان

استكمالاً لزاويتنا السابق سنعرض اليوم لشروط المواطنة، والتي هي بالأصل أحد أوجه النظام السياسي، الذي أتى في نطاق مفهوم الديمقراطية، حق المواطنة، حق نشأ في نطاق المسألة الديمقراطية، وتبلور في النظام السياسي الموجود في بلدٍ أو آخر، بهذا المعنى المواطنة تتحدد بكونها حالة ثقافية وأخلاقية أولاً، ترتبط بوجود الشخص الفرد الذي يمتلك حق الإقامة في بلد أو بآخر، بهذا المعنى تتأسس المواطنة على الجغرافيا لمن يقيم على بلدٍ أو آخر، ويأتي النظام السياسي في سياق المسألة الديمقراطية، لينظر لها وليدخلها في نطاق الوعي السياسي، ويجعل منها حالة معاشة مع تقدم المجتمع وبروز الديمقراطية ومبدأ التعددية والتداول السلمي للسلطة، ولكن حق المواطنة إذا ما أخذ على الصعيد الفردي فهو شيء، وحينما يتحول إلى صعيد الجماعات والمنظمات والأحزاب والطبقات يصبح شيئاً آخر يقر به كفرد دستورياً ولكن هذا الإقرار قد يعاد النظر فيه إذا ما نظر إلى هذا الفرد من موقع بنية سياسية أو طبقية أو فئوية، يقر به دستورياً ومرفوض اقتصادياً، هذا التناقض موجود بأساسه في المجتمع الليبرالي، فالدستور يعلن أن الجميع سواء، لكن حين ينظر إلى هذا وذاك من الجميع ضمن اصطفافهم الطبقي أو السياسي، فسيختلف الأمر، قد يرتفع حق المواطنة وقد ينخفض من هنا، المسألة تأخذ بعدين: بعداً فردياً عمومياً، وبعداً جمعياً مخصصاً.

في سوريا مثلاً يعلن فعلاً على نطاق الدستور وعلى نطاق الخطاب السياسي الحكومي، أن الجميع سواء تحت القانون، والجميع يمتلكون الحقوق نفسها ضمن الخصوصيات المعنية، لكن حينما نتجه نحو التوضعات الاجتماعية والاقتصادية الطبقية، سنكتشف أن هناك 70 بالمئة من سكان سوريا يعيشون تحت خط الفقر، ومن ثم فسوريا والحالة هذه هي أحد مجتمعات « العشرة » هذا التعبير الآن في العلوم السياسية الاجتماعية، إنما يعني المجتمعات التي تملك ثرواتها 10 بالمئة من سكانها.

السيادة:

أي المشاركة في القرارات العامة وفي مقدمتها قرارات اختيار الحكام وتنصيبهم وعزلهم مما يجعل الدولة خاضعة للمواطنين أو دولة المواطنين، ويمنع أن يتحول المواطنون حتى لو كانوا متساوين وأحراراً، إلى وسائل لخدمة الدولة أو إلى عبيد لها، فالفرد الذي تحرم عليه المشاركة في الحياة السياسية لمجتمعه ليس فرداً حراً بالمعنى السياسي ولا سيد مصيره، والذي ميز المواطن منذ عهد اليونان أيضاً مشاركته في القرار السياسي، وفي مقدم ذلك في اختيار الحكام والمسؤولين السياسيين، وهذا يعني لا مواطنة من دون تنظيم انتخابات حرة دورية والتزام الحكام بقواعد تناول السلطة القانونية والشرعية.

والمواطنة تحيل على جملة من الحقوق والواجبات، وتحديداً على عدد من الواجبات السياسيّة التي لا تعني أنّ الفرد يكتفي بطاعة قوانين الدولة، بل هو يشارك في العمل السياسيّ. ولا شكّ في أنّ هذه الفكرة

تفضي بنا إلى القول بأنّ المواطنة يتّصف بها الأفراد الذين ينتمون إلى أنظمة ديمقراطيّة لما توفّره لهم من آليّات تمكّنهم من المشاركة في المسار السياسيّ للدولة. وعلى خلاف ذلك، يمكن للفرد في الدول غير الديمقراطيّة أن يكون مواطناً وفق القانون الذي تضبطه الدولة، ولكنّه لا يستطيع أن يكون طرفاً فاعلاً وقادراً على أن يفرض جملة من التغيّرات داخل الدولة التي ينتمي إليها، مثلما يجري الأمر في الدول الديمقراطيّة.

العدالة:

والعدالة هي الجوهر الأساسي للفكر السياسي برمته، حسب رأي أرسطو، وهي الفضيلة التي تنطوي تحتها، وتترتب عليها، جميع الفضائل السياسية الأخرى، بل إن قيمة العدل تبدو شرطاً أساسياً لوجود الدولة بتنظيمها القانوني والاجتماعي والسياسي، فإذا وُجد العدل في مجتمع بشري ما فإننا نكون أمام دولة، أما إذا غاب العدل فإننا نكون أمام أي شكل اجتماعي، لكنه ليس الدولة، ولذا يرى أفلاطون أنها السمة الأساسية للنظام السياسي الفاضل.

وفي الفكر الأوروبي الحديث يدور مفهوم العدالة حول القانون والحق. ويربط جون ستيورات ميل العدالة بالمنفعة، ويرى أن العدالة كغيرها من الصفات الأخلاقية الأخرى، يتم التعرف عليها بشكل أفضل حين نقارنها بضدها، أي بالظلم، ويؤكد أن من الظلم حرمان المرء من حريته الشخصية، أو ملكيته الخاصة، وكذلك حرمانه من أي شيء آخر لا ينتمي إليه بحكم القانون، شريطة أن يكون هذا القانون عادلا، أي لا يحقق مصلحة فئة بعينها، وإلا وجب عصيانه. ويعتبر ميل أن صفة العدل تلحق بأي فعل عندما يحصل الفرد على ما يستحقه من خير أو شر، وأن التحيز، أو المحاباة في أمور لا يجوز فيها ذلك تعد مسألة منافية للعدل.

والعدالة بوصفها شرطاً من شروط المواطنة في تعني الحد الأدنى من التكافل الاجتماعي الذي يشكل القاعدة الحقيقية للشعور بالقرابة السياسية، ويبعث روح الأخوة بين الأفراد المتباينين في الإرث البيولوجي والاقتصادي والثقافي والرمزي فلا مواطنة مع سياسة الأنانية الفردية وانعدام المسؤولية الاجتماعية في إدارة الموارد الوطنية وتجيير المنصب لخدمة المصالح الخصوصية وغياب السياسات الاجتماعية الناجعة والفعالة.

الثقافة المدنية:

وضع «إدوارد تايلور» تعريفًا علميًا يعد من أوفى التعريفات وأشملها لمفهوم الثقافة ولا يزال يستخدم في معظم الكتابات الانثروبولوجية حتى الزمن الراهن هو «ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع».

و إذا تعمقنا في مفهوم الثقافة المدنية نجدها تمتد إلى فضاء المجتمع المدني و ترتبط أساسا بكيفية العيش داخل مجتمع منظم و مبني على مؤسسات حقيقية و تُسييره إدارة قوية. و من أبرز صور هذه الثقافة داخل المجتمع المذكور هو كيفية الحصول على مختلف الحقوق التي تكفلها الدولة و توفرها للمواطنين على شكل خدمات ومساعدات و إلى غير ذلك...

الثقافة المدنية قائمة على الاحترام المتبادل وتقدير الانسان والفرد من حيث هو فرد وإنسان بصرف النظر عن أي اعتبار آخر، وهو أصل دعوة حقوق الانسان، وينجم عن ذلك تقديس الحياة البشرية، والسعي إلى تجنب الصراعات والحروب والوسائل العنيفة في الحصول على المنافع الخاصة، واحترام حقوق الآخرين وآرائهم ومصالحهم والشعور بالمسئولية اتجاههم واتجاه مصالحهم الخاصة، وهو ما ينمي مشاعر الولاء والانتماء للجماعة ويخلق بالتالي ما نسميه في العصر الحديث الجماعة الوطنية في معارضة الجماعة القبلية أو الدينية، أي جماعة المواطنين الأحرار المتساوين المتضامنين المتكافلين الأسياد المتعاقدين في إطار الدولة على تبادل المنافع المادية منها والمعنوية، وفي مقدمها حماية حرية الأفراد وحقوقهم، وحماية هذه الحريات الفردية وتلك الحقوق الانسانية هي مصدر شرعية وجود الدولة ذاتها والجماعة الوطنية بالمقارنة مع الجماعات الدينية والقبلية، وهي منبع القومية أو الوطنية كنزعة فكرية وكشعور في مقابل العصبية الطائفية أو العشائرية أو الجهوية.

الهدوء النسبي في بعض مناطق سوريا زائف

نشرت في جريدة نيو يورك تايمز | 5 نيسان 2014

■ بقلم: آن برنارد ■ ترجمة مريم أسعد

التغيير العام في أجواء العاصمة دمشق واضح. أجواء القصف لم تعد تسيطر على أيام وليالي دمشق. التوترات الأمنية تتسرب من المدينة مثل الهواء من البالون مع أن نقاط التفتيش لا تزال في كل مكان ولكن الحراس في حالة استرخاء، يغيظون الغرباء, يقولون مازحين عند التفتيش "هل من قنابل معكم؟"

قامت القوات الحكومية بالاستيلاء على معاقل المتمردين على طول الحدود اللبنانية، وتأمين ممر استراتيجي من دمشق إلى الساحل، موطن الرئيس بشار الأسد، وقد كانت رسالة الحكومة السورية واضحة في هذا السياق وهي الانتصار، وأنها تستطيع أن تعرض المصالحات في بعض الأحيان للمعارضين التائبين كما يسميهم النظام, والبعض يقبل.

ولكن الهدوء النسبي الذي فرضته القوة العسكرية والحصار والتجويع, قد يكون خادع. ويبدو أن المرحلة الغير مستقرة من الصراع الذي طال أمده يمكن أن ينفجر مرة أخرى في أشهر و سنوات قادمة. الاستياء وانعدام الثقة يزداد من جميع الأطراف ولا تزال البلاد مقسمة بين مناطق الحكومة والشمال الذي يسيطر عليه المسلحين, أما في العاصمة دمشق فيبدو أنه يوجد نوع من الشغب المحدود عوضاً عن الهدوء.

على الرغم من أن الحكومة قادرة على فرض السيطرة على وسط البلاد وكسر وقف إطلاق النار في ريف دمشق المحاصر منذ فترة طويلة، الا أنها لم تستطع حل أي من المظالم السياسية العميقة التي ما زالت تمزق النسيج الوطني. و في الوقت الراهن المعارضين المسلحين وغير المسلحين يقبلون بالانسحاب والهزيمة في بعض المناطق رغم أن الكثيرين لم يعترفوا بذلك ويعتبرونه مجرد إعادة تقييم للخطط والأهداف كما تناسب المستقبل.

عشرات من المقابلات مع الناس في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة في دمشق، ووسط مدينة حمص وبلدات نائية في تدمر، تكشف أن العديد من السوريين سواء أنصار للحكومة أومعارضين لها على حد سواء يشكّون بالتأكيدات الرسمية بأن الحياة ستعود إلى وضعها الطبيعي. العديد من بين التسعة ملايين مهجّر لا يزالوا غير متأكدين متى، أو ما إذ كانوا سيعودون إلى بيوتهم.

في السيدة زينب خارج دمشق قالت امرأة من الذين فروا من بلدة شيعية محاصرة من قبل متمردين سنة أنها تأمل أن ينضم ابنها إلى مقاتلي الحكومة في عيد ميلاده الخامس عشر، وقالت امرأة شيعية أخرى والتي قد قتل زوجها وهو يقاتل ضمن ميليشيا موالية للحكومة أنها لن تعود إلى بلدتها التي يسكنها أغلبية سنية، والذين قاموا باحراق متجر عائلاتها فقط لأنهم شيعة.

تضيف " انتهى كل شيء"

في قلب العاصمة، حتى وراء أبواب المتاجر الموحدة بألوان العلم السوري الرسمي، يرى معارضو الحكومة أنهم ببساطة من الأفضل أن يبقوا رؤوسهم منخفضة و يضيفون أن قلة من اللاجئين يثقون بوعود العودة الآمنة إلى مناطقهم التي كانت في يد المتمردين.

البعض يتعهد بمواصلة النضال السلمي, والبعض يقول أن مقاتلو المعارضة يستسلمون بسبب نفص السلاح أو لتجنيب مدنهم المزيد من التجويع والدمار وليس لأنهم تخلوا عن الثورة.

"الآن لا يوجد هدف, مال أو سلاح" كما قال صاحب أحد المتاجر، الذي طلب مثل الكثيرين عدم الكشف عن هويته من أجل سلامته, وأضاف " أنا متأكد من أن هناك الآلاف من الشباب الذين ينتظرون فرصتهم للقتال."

ويصر المسؤولون السوريون أن الحياة ستعود قريبا للهدوء، والكثير من جميع الاطراف يأملون بذلك. لكن الشكاوى حول القمع والفساد وعدم المساواة التي انطلقت الاحتجاجات بسببها في عام 2011 تظل دون معالجة. وكذلك المظالم التي نمت بشكل كبير خلال الحرب التي أسفرت عن مقتل 150000 شخص، والتي عمّقت الانقسامات الطائفية والسياسية ولم تترك عائلة من دون قتيل، مصاب, معتقل, أو مخطوف.

الندوب الناتجة من هذه الحرب أصبحت أكثر من الندوب التي نتجت عن انتشار التمرد الدموي للإخوان المسلمين والتي بلغت ذروتها في عام 1982، وتم قمعها من قبل قوات الأمن وأسفرت عن مقتل عشرات الآلاف وتضاعفت في مدينة حماة. هذه الجراح تقرحت في صمت لعدة عقود، مما ساعد على تغذية الحريق الحالية.

في تحول جديد, تعترف الحكومة الآن وبشكل روتيني أن العديد من السوريين، وليس فقط الأجانب يحاربون. ومن غير المعروف إذا كان العفو لتبرير أو لتجنب تقديم تنازلات. المسؤولين يأخذون موقف أن معظم المسلحين السوريين يقاتلون من دون دوافع سياسية، ولكن بدوافع الرشوة، الخداع، غسيل دماغ أو قسرا. والناس البسطاء والجاهلين سيتم الترحيب بهم مرة أخرى كطفل ضال.

ويقول معارضو الأسد أي أن مصالحة يجب أن تكون ذو اتجاهين على الحكومة أن تقر بأنها قصفت الاحياء واعتقلت وعذبت وقتلت المتظاهرين السلميين. وأضافوا "انهم يجب أن يعترفوا بأخطاءهم وعليهم الاعتذار للشعب السوري"، وقال

سوريات في أحد البازارات الخيرية لجمع أموال للنازحين | دمشق

رجل أعمال آخر في دمشق "لن يكون هناك حل سياسي دون عدالة انتقالية. يجب أن يحاكم الجميع من الطرفين من الذين ارتكبوا جرائم"

ويقول بعض المسؤولين عن المصالحة أن الدولة ليس لديها ما تعتذر عنه وقال المقدم عمار، وهو ضابط في الأمن السياسي في حمص والذي شل وجهه بشكل جزئي بسبب رصاصة من المتمردين، انه قد غفر للمعتدي عليه لأجل سوريا وأن الانتهاكات وجرائم الحرب من قبل قوات الأمن، كما قال هي "شائعات ولم تحدث". المقدم عمار يترأس مبنى المدرسة حيث يتم استقبال المتمردين السابقين فيها لاجراء فحوص أمنية بعد السماح لهم بالخروج من حمص المحاصرة مقابل القاء اسلحتهم.

وقد تم الافراج عن المئات، ولكن لا تزال العشرات مع بعض الأسر في الداخل، وقد أمسك المقدم أحد الشبان الموجودين في هذه المدرسة واصفاً اياهم بالأصدقاء الجدد الذين ينضمون إليه لألعاب الشطرنج وكرة القدم.

وقال الرجال في هذه المدرسة انهم قاتلوا من أجل المال أو المعتقدات المضللة وقال أحدهم مردداً ما سمعه على سكايب من المقاتلين الذين كانوا في داخل أن بعض قادة المتمردين لديهم مكنوز من السجائر والأسلحة والمواد الغذائية في حين أنهم يموتون جوعاً.

وأضاف أخر: "كنا نأكل القطط, وكننا على وشك أكل البشر"

يردد المقدم: "حفظ اللّه الجيش".

في وقت لاحق، همس رجل أخر بعد أن تم نقله أن "ليس كل ما قلنا صحيحاً"، وقال " القلب مرتاح الآن، ولكن العقل يتساءل ماذا سيحدث لنا."

انزعج أنصار الحكومة في حمص بسبب سماح الحكومة لعمليات الإجلاء، و منحها العفو وتوفير المساعدات الغذائية المحدودة التي سمحت في يناير كانون الثاني في حمص القديمة. أضافت جميلة علي 42 عاماً "أنهم يمكنّون الارهابيين", وأن ابنتها كادت ان تقتل بسبب قناص من المسلحين.

وأضاف أبو عبدو الحمصي عبر الهاتف, واحد من المقاتلين اللذين تم اجلائهم من المدرسة أن " في الأسابيع القليلة القادمة سوف نقبل الثورة في حمص وداعاً" و أنه "فقط 600 من المقاتلين من أصل 1500 اختاروا البقاء في حمص القديمة, وأن العشرات تغادر يومياً".

الرئيس الأسد تحدى الرئيس اوباما الذي مضى على جملته "أن الأسد أيامه معدودة " سنتان, وقد استفاد الأسد من دعم قوي من قاعدته السورية وحزب اللّه وروسيا وإيران وفوضى الخصوم المحلية والدولية وصعود المسلحين المتطرفين الذي استنزف التعاطف مع الثوار لدى الرماديين والعديد من المؤيدين.

الآن وقد قال الأسد إلى انه يتطلع إلى إعادة انتخابه, العديد من الملصقات الجديدة تصوره على أنه المنتصر على الهجوم العالمي ضده. اليوم ترى في حمص جمل على الحائط "المقاومة والصمود والانتصار وإعادة الإعمار."

مازال في حي باب سباع, المدينة المستعادة من المسلحين في عام 2012، شوارع كاملة مهدمة ويقول سكانيها انهم لا يستطيعون إعادة بنائها بعد، لأن القتال قد يتصاعد مرة أخرى.

في دمشق، عاد الصخب إلى المدينة القديمة، ولكن يقول التجار والزبائن أنهم مفلسون والمبيعات قليلة. ويرى الكثيرين أن وقف إطلاق النار هش وبالاكراه أو غير صادق.

في الوقت الراهن، الإرهاق والخوف والصدمة في التكاليف الناتجة عن ثورة هو الواضح في كامل المناطق السورية.

وقال صاحب أحد المحال الذي لديه موقف مؤيد للثوار أن أحد الرسامين الذي ظهرمؤخرا مع ميليشيا الحكومة، عرض عليه رسم علم سورية على بابه مقابل 30 دولار. أضاف ضاحكاً إنهم اذا جاؤا إلى المحل هنا لعمل مقابلة للتلفزيون المحلي فسأقول لهم " بشار هو الأعظم".

الصور: من المصدر الأصلي

مصدر المقال الأصلي:

http://www.nytimes.com/201406/04//world/middleeast/break-in-syrian-war-brings-brittle-calm.html?ref=middleeast&_r=2

أحد أسواق مدينة تدمر

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الرابع والعشرون 8/24

أنهى محمد حسنين هيكل حلقته الثالثة من حديثه الطويل.. إنه لحديث عميق وحزين، مليء بالمواجهة عن الواقع العربي المهزوم وعن ما يدور في الاتحاد السوفييتي من صراع، وعن الخلفية الأمريكية في حرب الخليج.

يرجع بي التاريخ إلى عام 1966، عندما كنت عضواً في وفد صحافي سافر إلى مصر، كنا شباباً معتدين بأنفسنا، نرى كل من ليس معنا هو ضد الوحدة كأن الوحدة وقف علينا، ومن ليس معنا فهو ضد الوحدة.. كانت أيام سعّرها الإنقلابيون ضد عبد الناصر وضد كتابات هيكل التي كانت تملأ صفحته الأسبوعية في / الأهرام/ حول مشروع روجرز وحول البعث وأعداء الوحدة.

زرنا يومها «الأهرام» في المبنى الجديد، شرح هيكل للوفود العربية بلا كلل ولا ملل، وكان يقف بالقرب منه الصحفيان اللبنانيان المشهوران: رياض طه صاحب دار الأحد، وسليم اللوزي صاحب /الحوادث/، وأسترجع حديثه الآن. أتذكر الدعوة التي لبتها الوفود للعشاء في فندق «شبرد» ولمعان عينيه وحركته الدائمة. أشعر بالأسى الآن، وبعد هذا السجن الطويل لأنني تلك الأيام لم أقترب منه، وأتحدث إليه شخصياً عن هموم وقضايا هذا الوطن الكئيب.. الآن صارت الأمور مختلفة.. ذهبت الشعارات، والحماس الفاضي للوحدة وبدونا نحن البعثيين الانقلابيين طلاب الحكم أننا ضد الوحدة والحرية وضد الاشتراكية، وضد الإنسانية بالممارسة العملياتية.

تحدث هيكل الآن عن مأساة العراق الحالية وعن العالمين التعيسين: العالم العربي والعالم الإسلامي اللذين من خلال قيادتهما، يريدان وضع فيتو على العراق جنباً إلى جنب مع /الفيتو/ الأمريكي والأوربي، كما تحدث عن قطار السلام الذي يركب فيه حكام «عمي» صم « بكم «، فهم لا يفقهون. أعمتهم الارتباطات وأعماهم التدجين، وتخريب الوطن فهم مقادون من أنوفهم لمصلحة إسرائيل وأمريكا، تحدث وتحدث بيأس يلتقي مع يأسنا نحن مساجين الوطن المسحوق والمباع.

وقفت قبيل إقفال الأبواب في الساعة السابعة على سطل «بلاستيكي/ أنقل إلى القمر – مرت أشهر لم أره – ما أعانيه من كرب وهم وأسى. كان مدوّراً وكأنه قادم من هوة من الضباب والبخار».

اليوم الخامس والعشرون 8/25

أمضيت الليلة الماضية في المهجع الأول، ويضم أحد عشر نزيلاً بينهم محمد الجندي /أبو وضاح/ خريج كلية الفلسفة ومن مواليد 1934 والذي كان نقيباً في سلاح الهجانة، وعندما اعتقل كان موظفاً في مصلحة الريجي، أما أصغر سكان المهجع فهو مالك فارس من مواليد 1960 وهو طالب مهندس أنهى عامين دراسة هندسة، وعام لغة روسية في أوديسا، وكذلك هناك أبو سليمان خربطلي من كفر تخاريم ومن مواليد 1942.

قررت النوم في المهجع الأول بعد أن اطمأنت نفسي على يوسف العيد الذي جاءت زيارته التي تأخرت ثلاثة أشهر. في الزيارة السابقة كانت والدته متعبه وشبه منتهية وقالت له: يا بني ربما تكون آخر زيارة. أعتقد أن تأخر الزيارة بسبب وفاتها. لقد ازداد عليه الضغط في الأيام الأخيرة. وغدا قليل النوم وكثير الكوابيس.. هذه الوالدة تعذبت مع أبيه وكذلك معه، وعندما يزداد السجن كآبة يجلد السجين نفسه ويلومها، بل أحياناً لا يجد في حياته نقطة مضيئة، إنه الملل والروتين والتفكير بحالة الأهل المتردية والمتشظية، وبدل أن يكون في الخارج يسعى لتحسين ظروف المعيشة، فإنه يستمر هنا عالة على الزمن، وعلى الأهل، وعلى الحياة. حاولت التخفيف عنه هو الذي كان في بداية عمله في شركة غزل في المحافظة، واستلم دعوى أو دعوتين، وسجل في نقابة المحامين، ثم اعتقل وراحت وظيفة محامي الشركة. وجاءت الزيارة، وجاءت أمه وهنأته وذهبت أنام في المهجع الأول.

اليوم السادس والعشرون 8/26

مازلت في المهجع الأول. هذا محمد الزغبي من حلب ومن مواليد 1950، كان رائداً في سلاح الصواريخ وهذا أبو عبد الله جمعه كوبان من ريف محافظة إدلب، وزهير سكرية من محافظة اللاذقية وهما /زهير وجمعة/ معتقلان من عام 1980، وهذا محمود عويد من نازحي قرية كفر حارب المجاورة لبحيرة طبريا، ويقيم حالياً في درعا، وأبو علي زيدان الذي بلا زيارة , وعلى ملاك آمرية الطيران , وأحمد النابلسي من النازحين كذلك، وفواز نصيرات من حزب الإتحاد الأشتراكي رحبوا بي، وقالوا: أنهم ينتظرون مجيئي منذ عشرة أيام بعد العشاء في الثامنة والنصف ذهب أربعة للعب /المورتو/.

وأما البقية فجلسنا حول صحنين من التفاح والعنب، وتناولنا كأساً من العرق المسحوب محلياً، وبدأنا نشرب ونتحدث، حدثتهم عن بعض أسفاري إلى مصر وروما والجزائر، وعندما أصبحت الساعة العاشرة والنصف انتهى اللاعبون وجاءوا نحونا، وما زال نقاشهم حول اللعبة والخطأ والصواب فيها، وعندما حضروا جددنا البزورات والفواكه والأكواب.. شخصية فواز نصيرات شخصية طريفة ومرحة ومملأى حركة وحيوية وهو من مواليد 1958 متزوج ومتخرج بالهندسة الزراعية، ومعتقل منذ عام 1986 هو وخمسة آخرون يقيمون معنا في مهاجع أخرى.

عند الساعة الحادية عشر والنصف جلسنا على فراش فواز: أنا وفواز وأبو وضاح وأحمد النابلسي وأبو رباح وزهير سكرية، أما الباقي فقد ذهبوا للنوم، وسكبنا المزيد من الكؤوس، وعندما انتصف الليل أطفأنا النور، وبقي نور المنافع فقط.

تطول أحاديث السجن، وتستعر النكات والتفاصيل. السجن الذي يجبر نزيله على لوك أدق التفاصيل وأصغر الملامح. هكذا مضى الحديث سلساً متسلسلاً هادئاً، وقد شربنا أخيراً جرعات من نبيذ بلون زيت السمك، وجدناه طيباً. امتدت الجلسة إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وقد شعرت بالنعاس والارتخاء وكذلك الجميع فذهبنا للنوم.

اليوم السابع والعشرون 8/27

تعودنا أن نصنع سعادتنا بأيدينا، وننسى نهائياً أننا وراء الأبواب المقفلة والمحروسة.. وأنا في المهجع الأول تحدث أبو وضاح ابن ضيعة /أم ميل/ الواقعة إلى الشرق من السلمية عن شقيقاته البنات اللواتي يُكنّ لهن حباً صافياً، وعن زوجته التي يذكرها بحب وإجلال، وعن أولاد عمومته حسني ومصطفى وقد توفيا الأول كان عقيداً وحقوقياً وعضواً في محكمة حلب العسكرية، والثاني عقيداً في الجيش العامل. تحدث عن القرية وعن السلمية، وعن الأيام التي أقامها في القامشلي قائداً لحرس الحدود /كان رائداً احتياطياً/ وعن تسجيله في كلية الآداب – فرع الفلسفة، وعن عائلته /الجندي/ التي كانت من أوائل العوائل في البلدة.

وتحدث أبو علي النابلسي، وهو عازب ووحيد ومن قرية /قرفة/ التابعة لإدرع في حوران. وهو عامل طباعة، اتبع دورة في ألمانيا الغربية وذلك بعد المعهد الإعدادي، تحدث كذلك عن شقيقاته البنات اللواتي لم يزلن عازبات، وعن والده العجوز وأمه، وعن الأيام التي لا يعرف إن كانت ذاهبة أم قادمة. وتحدث زهير سكرية عن سنته الوحيدة التي أقامها في الإتحاد السوفييتي، ورجوعه دون فائدة، وتسجيله في كلية الفنون في دمشق واعتقاله في ربيع 1980 ووفاة أكثر أهله.

أنهينا الحديث مع تقدم الليل، والصمت يلف الأنحاء، طالبوني بالتحدث بصوت منخفض.. رحت أتحدث عن القاهرة وعن أهرامات الجيزة، وعن /هيكل/ ووفدنا الصحافي عام 1966، وعذوبة المصريين، وخفة دمهم، وعن فندق /قصر النيل/ وعن حي /جوردن سيتي/ والقصور في هذا الحي.

ثم تحدث فواز نصيرات عن المشاريع الزراعية التي كان بصدد إنجازها والأراضي الزراعية الخصبة التي تواجه وادي اليرموك، كما تحدث عن شلالات /تل شهاب/ وعن قرى حوران التي ازدهرت فيها الزراعة بفعل أموال الذين يعملون في الخليج.

تحدثنا عمّا في سجون تدمر والمزة وفرع التحقيق. وتساءلنا عن لحظة الإفراج ومتى تكون؟

نــون بــلا اســتثناء

■ د. سماح هدايا

«الحشمة بالكبرياء والحرية.. وليس بلبس الجلباب والذلة»..

من أهم الإنجازات التي قدمتها المرأة السورية للثورة على الأرض هو تجذير مشروع الحرية والديمقراطيّة والكرامة

المرأة حملت مشروع الحرية بشكل يومي..

حملته بوعي ذاتي نتيجة إحساسها بالقهر.

حملته لكي تحمي أولادها وأهلها وبيتها.

حملته لكي تدافع عن نفسها. لكي تعيش بكرامة من دون أي قهر واستعباد.

المرأة السورية كانت صادقة في الأغلب؛ لأن العواطف الضرورية هي محركها. ولذلك التزمت بالثورة رغم أوجاعها وآلامها.

لكن أي آلام وأي مخاوف حركت المرأة؟

آلامها ومخاوفها كإنسان.. ثم كأسرة.. ثم كعائلة. كسند وحضن لذاتها وأهلها. وتخطّت حواجز العيب والتقاليد البالية بشجاعة وسرعة. وسارت فوق درب الكفاح للحريّة والكرامة والأمن.

الجرأة هي سلوك متطور سلكته هذه المرأة، وكسرت سطوة المحرمات الاجتماعية التي تقيد عملها وتتحكم بأدائها وتتركها ضعيفة ذليلة.

قالت المرأة السورية في الثورة.. لا لابتزاز أنوثتها وضعفها الاجتماعي وبدأت تشق طريقها.. تدوس بأقدامها على الجهل والتبعية والظلمة.

قالت المرأة لا للتهميش.. وبعد الآن لا مجال لأن تقبل بتكريس العبوديّة.. وإلا ستكون من جديد في خدمة السلطان والطغيان

المرأة في الثورة أعادت النظر للدين بكل عفوية؛ قبل أن يجري التداول النظري فيه؛ فالعرف الديني الذي تحكم بها، بعد أن حوّر السلاطين الدين، واستولى عليه الرجعيون والمشايخ المدعون والموظفون لدى السلطة، ولدى أصحاب القرار والنفوذ. هذا العرف الديني لم يعد قادرا على اللعب بعقلها والعبث بقدرها..

ولم يعد يقنعها.. أصبح من الماضي. وثارت على نفاقه.. ما يعنيها الآن هو أن يكون الإيمان للخير والفائدة والصلاح وحل المشاكل الكثيرة والشجاعة والجهاد والصبر.. لم يعد الدين بقادر على التخدير. لدى المرأة الثائرة، انفضح الكذب والتلفيق.. انفضحت مساعي التحكم والسيطرة والهيمنة باسم الدين.

سيادة المرأة السياسية والاقتصادية المفقودة في سوريا.. جعلتها ضعيفة وجعلتها ضحية، وصارت تحت ظروف الثورة عرضة للانتهاك والاغتصاب والتضليل والحاجة.. لكنّ إسهام المرأة في الثورة جعلها تكتشف مدى حاجتها للقوة الاقتصادية والسياسية حتى لا يجري استغلالها، ولذلك تحركت بقوة داخل العمل الإغاثي والمدني والسياسي.. رغم كل المطبات والمخاطر والصعوبات. هي بدأت الطريق.. وتدريك أن الدرب طويل..

عمل للفنان عمار النحاس

الثورة لم تصنع الشروخ الاجتماعية.. الشروخ كانت موجودة. الثورة كشفت عنها وأظهرتها.. فرأت المرأة نفسها وسط متناقضات اجتماعية كبيرة جدا.. وهي مازالت تحاول البحث عن منفذ.. ليس المخرج سهلا. هناك نساء عرفن الطريق. وهناك نساء ضيعن الطريق. الخطر في أن تكون المرأة جزءا من تعميق الشروخ عندما يصبح الرجل عدوها وخصمها لمجرد كونه الرجل، بدل أن يكون العدو هو المستبد والطاغية والنظام السياسي الباطش.. اللواتي يتعاون ضد الرجال ليس طريقهن صوابا؛ فقد يؤذين المجتمع تحت مسمى الحرية والحقوق بما يخدم مصالح النظام الفأسد وأعوانه. لكن اللواتي يتعاون ضد الاستبداد وضد القهر والذل والتبعية والتهميش؛ فصواب طريقهن وهن يأخذن المبادرة للقيادة وتحقيق السلم الأهلي والتآلف المنصف.

المرأة الآن جزء من الحراك النهضوي والثوري التحرري. وهي تسعى للإنتاج والإبداع من أجل العيش بكرامة وإعانة الأسرة ضمن الظروف القاهرة ؛ مثل الحصار والقتل والتجويع والتهميش، وعبر ممارسات كثيرة لتقييد المرأة وكبح أدائها الثوري بهدف إضعاف الثورة وإسقاط مشروعيتها وإضعاف حاضنتها.

وقد نجحت المرأة في التغلب على التحريض ضد عملها الثوري بتحريم خروجها في المظاهرات والمسيرات تحت مفاهيم دينية ضيقة، مستمدة من ثقافات جاهلة قاصرة؛ مثل عدم مخالفة ولي الأمر ووجوب طاعته، ومثل قوانين المكروه والمحرم, ومثل مفهوم درء الأذى والحفاظ على الأعراض والشرف، ومثل تجنب المفأسد، لأن السلامة وحماية المصالح هما الأساس(مصالح الذكوريّة السياسية والاجتماعيّة)، ومثل لزوم البيت صونا للشرف وتجنبا للمعاصي.. المرأة بإصرارها على الصمود في الثورة.

لذلك حتما ستنجح المرأة في العمل على إزاحة المفاهيم المتعلقة بالعجز والضعف.. قانونيا، وثقافيّا واجتماعيّا، والانتفاض على قيادة مختلف أجهزة الدولة الاستبدادية القمعيّة. خصوصا وأن

الموقف الثوري للمرأة السوريّة، جاء على الرغم من شدة القبضة الغليظة التي تتحكم بها وبمصيرها، معاكسا لتيار تدجينها وترويضها وترهيبها، وذلك من إصرارها اليومي المذهل على دعم مشروع الثورة ومشروعيتها..

نعم.. اتسم موقف المراة في الثورة بقدر كبير من الشجاعة والبطولة، ومثلت، واقعيا، وعلى الأرض مبادىء الثورة(الحرية-الكرامة-)، وقدمت باستشهادها وباعتقالها وصمودها في مواجهة الانتهاكات الجسيمة دروس التضحية والمقاومة والبذل.. وحتما سيكون لذلك قوة تمد مشروعها التحرري الذاتي والاجتماعي والوطني بطاقة هائلة تدفعها نحو الاستمرار من أجل النصر..

عندما صمدت المرأة السورية على الأرض في مواجهة عنف شديد ووحشي مارسه ضدها نظام الأسد وعصاباته وشبيحته، بالهجوم عليها عن طريق الاغتصاب والتعذيب والاعتداء والاعتقال والقتل والتشريد وبذبح أطفالها وقتل رجالها وتجويعها وإذلالها واستغلال أمومتها.. فإنها كانت تقدم أمثلة في العض على الجرح والصمود والتفاني والإخلاص لمشروع وطني سياسي إنساني نهضوي. نجحت وقاومت حالات انتهاكات شديدة، لها وقعها الشديد وتأثيرها السلبي المدمر في مجتمع رجعي، لا يجد مانعا في التعدي على المرأة باسم العرض والشرف واسم العائلة والأخلاق والحشمة.

المرأةُ في الثورة السوريّة خاضت صراعا حادا في خضم مجتمع خارج من التردي الاجتماعي والسياسي والفكريّ، بقوة أصلب من قوة الرجل وأشد أحيانا؛ لأنها كانت تواجه انتهاكات أشد وأصعب.. وأصرت على أن تحارب كل منظومة الاستبداد والقهر، وتقدم فعلا إنسانيا ووطنيا في غاية الأهمية يتمثل في أنجاز مشروع الحرية والكرامة.. تناضل تحت أقسى الظروف من أجل النصر والحريّة.

أيتها المرأة السورية الحرة الثائرة النبيلة.. أنت قوس قزح طالع من غيم الآلام غيثا..

ارفعي رأسك كثيرا وكثيرا وتحرري عميقا من أثقال العبودية

أنت الأحوج الآن لمحبتنا وثقتنا ودعمنا..

مادمت ستؤصلين بكبرياء قيم الوفاء والحرية..

مادمت تزرعين بآلامك وأفراحك حلمنا ومجدنا..

في حمرة جراحك ترتقين إنسانة..

وفي رحم قلبك يتكوّر في الأرض الأنا.. تتكون العقول والولادات والتنشئة..

حيث لا شرعية للجلاد يجلدنا.. ولا تشريع.. بوأد الضحيّة ولا خنقٌ لكبرياء عجوز أوصبيّة..

د. جلال أمين: عصر الجماهير الغفيرة

■ ياسر مرزوق

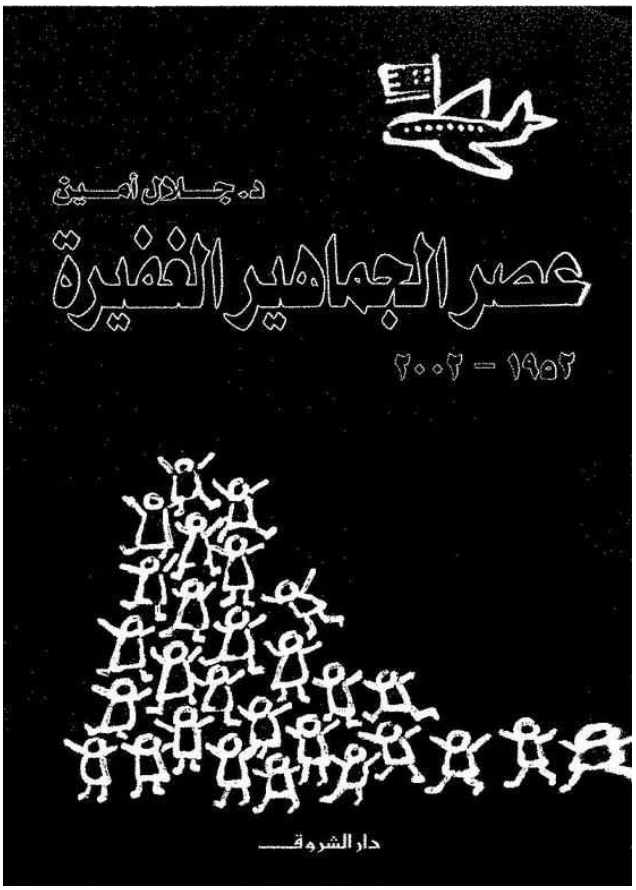

«كان ذلك منذ نحو خمسين عاماً، عندما ركبت الطائرة للمرة الأولى، وما زلت أذكر كيف كان راكبو الطائرات يعاملون في تلك الأيام، كنا نحن راكبي الطائرات نمثل نسبة ضئيلة للغاية من سكان العالم، أي أننا كنا ارستقراطية بكل معنى الكلمة، وكان على شركات الطيران والعاملين فيها، من مضيفين ومضيفات، والمشتغلين ببيع التذاكر وحجز المقاعد، أن يعاملونا بصفتنا ارستقراطية العالم.

كان كل شيء أرخص بكثير منه الآن ولكن تلك الجنيهات القليلة التي كانت تذكرة الطائرة تتكلفها كانت فوق متناول أيدي الغالبية العظمى من سكان العالم، الذين كان عليهم بسبب ذلك أن يكتفوا بالبقاء في مدينتهم أو قريتهم لا يتجاوزونها، أو على أحسن تقدير، أن ينتقلوا من مكان إلى آخر بالقطار الذي كان وسيلة للانتقال أكثر شعبية بكثير من الطائرة.

مرت السنوات ورأيت الأمور تتغير شيئاً فشيئاً حتى رأيت نفسي في أحد الأيام واقفاً في صف طويل ينتظر صعود الطائرة المتجهة إلى أحد دول الخليج، وكان أغلب الواقفين أمامي وخلفي من العمال المصريين، لم يكونوا يرتدون القميص والبنطلون مثلي بل الجلباب، كان الجلباب نظيفاً ومختاراً بعناية ليناسب مقام الطائرة، ولكن من الواضح أيضاً أن معظم الواقفين كانوا من ذوي الدخل المنخفض الذاهبين إلى الخليج بحثاً عن عمل، وكثير منهم لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة.

تغيرت معاملة موظفي شركات الطيران للركاب نتيجة لذلك، لم نعد نحن راكبي الطائرة ارستقراطية العالم، بل أصبحنا « جماهير غفيرة » تعج بها الطائرات، أصبحنا ملايين بعد أن كنا مئات، وأصبح المضيفون والمضيفات يلقون إلينا بصواني الطعام بلا مبالاة أو ابتسام كما كان يحدث في الماضي، وأصبح علينا أن نقبل ما يعطوه لنا من دون أن ننبس بحرف ».

يتناول هذا الكتاب جوانب من تطور المجتمع المصري خلال الخمسين سنة الأخيرة من القرن العشرين، وهو بهذا يمكن عده استطراداً وتكملة لما بدأه في كتاب « ماذا حدث للمصريين » والذي قدمنا قراءة له في زاوية سابقة، إذ يتناول جوانب لم يتناولها الكتاب المذكور، ورغم اعتبار كتابنا تكملة لكتاب سابق إلا أن هناك اختلافاً مهماً فبينما كانت الفكرة المسيطرة على الكتاب الأول هي فكرة الحراك الاجتماعي، أي أثر ما حدث للتركيب الطبقي للمجتمع المصري على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فيما يركز كتاب اليوم على الآثار المترتبة على محض الحجم، أي تلك التي ترتبت على زيادة حجم الجزء المؤثر من السكان، أو بحسب أمين الحجم الفعال للسكان، بصرف النظر عن التغييرات التي لحقت المركز النسبي لهذه الطبقة أو تلك، ويعتقد أمين بأن آثار الزيادة في الحجم المطلق للشرائح المؤثرة من السكان قد لا تقل أهمية عن أثار التغير في المكانة النسبية التي تتمتع بها كل من هذه الشرائح.

نحن لا نعيش عصر الأيديولوجيا، لا نعيش عصر الرأسمالية ولا الاشتراكية، نحن نعيش زمن الرجل العادي والمرأة العادية، ويقصد أمين بالجماهير الغفيرة « تلك الشريحة الفعالة و الكبيرة والقادرة على التأثير وحكم نمط الحياة في المجتمع ».

يشير أمين إلى أن ظاهرة الجماهير الغفيرة ارتبطت بتزايد الكثافة السكانية في العالم أجمع، وظاهرة الجماهير الغفيرة هذه لها منافعها كما أن لها مضارها أيضاً، فبقدر ما ضربت الصفوة ولقنت درساً في التواضع والتزام الحدود، تحررت الجماهير الغفيرة وحصلت على ما كانت محرومة منه من حقوق. وربما لم نعد الآن أسعد حقاً مما كنا فيه منذ خمسين عاماً ولكن من المؤكد أن ما كان مقصوراً على القلة أصبح في متناول كثيرين.

يقول المؤلف إن نمط الحياة الذى نحياه جاء استجابة لمتطلبات الرجل العادي والمرأة العادية، وهى الظاهرة التي يسميها «عصر الجماهير الغفيرة»، وقد بدأت بحسب قوله في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث خرجت أمريكا منتصرة، وبانتصار أمريكا وتأكد سيادتها على العالم، وسطوع تفوقها السياسي والعسكري والاقتصادي، والتكنولوجي، تسرب نمط حياتها وما يحمله من قيم تجارية واستهلاكية إلى شعوب الأرض جميعاً، وباتت السلع تستهدف عدداً ضخماً من الناس. المشكلة أن الناس أذواقها تختلف، و لا تشترك إلا في حب أشياء عديمة الفائدة أو المؤذية. لكي تقدم شيئاً يرضي كل الناس فلابد أن تقدم إما شيء غير أخلاقي أو علي أحسن تقدير غير مفيد.

يقوم أيضاً بتحليل كلمه أن الرأسمالية تنفى الثقافة و يعتبر أن هذه الجملة صحيحة تماما و هي عبارة سمير أمين و لكنه يتحفظ على ذلك أن المشكلة فقط ليست فى الرأسمالية فمن الممكن أيضاً أن يحدث هذا فى الاشتراكية و لكن بوجه عام الرأسمالية تنفي الثقافة. و يعبر على أن ظاهرة الجماهير الغفيرة هي وثيقه الصلة بكل من: اكتساح نمط الحياة الأمريكي لكل ما عداه، تغريب العالم، اكتساح الرأسمالية و هدف تعظيم الربح لكل ما عداه من أهداف، التنمية الاقتصادية السريعة و التقدم التكنولوجي. و لكن هذا كله نتيجة اكتساح قيم و رغبات الجماهير الغفيرة لكل ما عداه من قيم و رغبات, يتناول الكتاب شرح كثير من هذه التغيرات فيفرد لكل منها فصلا مستقلا: الصحافة، الاقتصاد، الثقافة، التليفزيون، التليفون، السوبرماركت، الأزياء، أعياد الميلاد، الحب، السياحة، العلاقة بين الدين والدنيا..

يختم أمين كتابه بالفقرة التالية:

« كان جدي يرى الإصلاح في حكم المستحيل، ورآه أبي ممكناً، والمطلوب إصلاحه في نظره هو حال المسلمين، ورأيته أنا أيضاً ممكناً والمطلوب إصلاحه هو حال مصر وعلى الأكثر حال العرب، أما ابني فإني أراه يتصرف وأسمعه يتكلم وكأن الإصلاح الشامل في حكم المستحيل، سواء كان إصلاح المسلمين أو العرب أو مصر، وهو يتصرف وكأن الأهم هو انصراف المرء لحاله وألا يشغل باله أكثر من اللازم بأمور هي أعجز من أن يحدث فيها أي أثر، أو على الأكثر أن ينصرف المرء إلى محاولة إصلاح جزئية صغيرة يستطيع أن يحدث فيها بعض الأثر.

قد يبدو للمرة الأولى وكأن ابني قد عاد إلى النقطة التي بدأ منها جدي وهي الاعتقاد بأن الفرد منا أتفه وأعجز من أن يحدث أي تغيير مهم في نظام المجتمع، ناهيك عن تغيير نظام الكون، ولكن ما أشد الاختلاف بين المصدرين اللذين أديا بجدي وابني إلى هذه النتيجة الواحدة، لقد وصل إليها جدي بتعمقه في قراءة كتب الدين، ووصل ابني إليها من قراءة كتب التاريخ والسياسة، وسماع أخبار العالم من التلفزيون».

مطر بخيل لتراب عطشان

أحلام الرجل الذي يحب الجميلات الحمقاوات (1)

■ زكريا تامر

أحب الرجل الطويل القامة الصارم الوجه إمرأة جميلة حمقاء طائشة، وحاول كثيراً الفرار منها، ولكنه كان يعود إليها وقد ازداد حبه لها ضراوة وعمقاً، وقد قال لها يوماً: كلما ازدادت الكوارث، شعرت بأني موشك على الاقتراب مما أحلم بنيله، وهو أن لا يبقى على وجه الأرض مخلوق حي إلا أنت وأنا. أنت تصبحين حواء وأنا أصبح آدم، وننجب ذرية جديدة لا فساد فيها ولا اعوجاج، ونعيش في أرض جديدة ليس فيها تفاح محظور ولا قابيل ولا هابيل.

فضحكت المرأة الجميلة الحمقاء، وتخيلت الكرة الأرضية تصغر وتصغر حتى تصير تفاحة صغيرة شهية تقضمها بأسنانها القوية البيضاء، وسألت رجلها ذا الوجه الصارم: ومن سيحكمنا؟ حاكمنا الحالي أم ابنه أم حفيده أم أخته؟

فحنى الرجل الصارم الوجه رأسه واجماً متهرباً من سؤال يتجاهل جوابه.

هذه غيوم الخريف

كان الرجل والمرأة يتسكعان في شارع عريض تنتصب على جانبيه أشجار خضر وأبنية من حجر، فتنهدت المرأة متحسرة، وقالت للرجل: ليت بيتنا في إحداها!

فقال الرجل لها بصوت واثق وهو يضغط يدها التي يمسك بها: سنسكن في أغلاها وأفخمها.

وسار الرجل والمرأة صامتين، وفجأة سأل الرجل المرأة وهو يشير بسبابته إلى أعلى: أترين هذه الغيوم الرمادية التي تتحرك فوقنا ببطء؟

فأجابت المرأة قائلة: هذه غيوم الخريف المبشرة بالشتاء.

فقال الرجل لها: ولكني لا أراها غيوماً، ولا أراها إلا مجموعة من رجال المخابرات مزودة بأقوى المناظير، ولا عمل لها سوى مراقبة كل الناس.

فضحكت المرأة، وسألت الرجل: وأنا؟ هل تراني إمرأة أم تراني مخفراً؟

فابتسم الرجل بمكر، ولم يقل لها إنه يراها لحماً شهياً يؤكل نيئاً ومسلوقاً ومشوياً إنما تظاهر بأنه يتأملها بنظرات متفحصة ثم قال لها متسائلاً: ماذا أفعل حتى أقنعك بأني أراك أجمل إمرأة على سطح الأرض؟

فضحكت المرأة، وقالت للرجل: سأقتنع بأن كلامك غير كاذب إذا دعوتني إلى العشاء في أفخم مطعم، فأرفض مفضلة العشاء الذي يقدم إلي وأنا في السرير.

فقال الرجل للمرأة: ها أنا أدعوك إلى أفخم مطعم، وأفرح لأنك ترفضين دعوتي وتقترحين عشاء آخر.

فأفلتت المرأة يد الرجل، وقصدت بيته بخطى مسرعة بينما كانت الغيوم الرمادية تتابع مسيرتها المتمهلة حتى تبلغ حقلاً يقعد على عشبه بضعة رجال مسلحين بالبنادق، وقد صاح أحد الرجال بزملائه: اسكتوا واسمعوا ما أسمع.

فلاذ الرجال بالصمت، وتناهى إلى أسماعهم هدير طائرة، فقال واحد من الرجال: ستقصفنا كما قصفتنا البارحة.

وحملق الرجال إلى أعلى بنظرات مستطلعة، فلم يروا أية طائرة، ولم يروا غير غيوم رمادية، فسددوا إليها بنادقهم، وأطلقوا نيرانها، فتساقطت على أرض الحقل بعض الجثث، ولم يسقط حطام أية طائرة.

المستسلمون لراية النوم

نام الرجل، ولم تنم المرأة، وظلت مفتوحة العينين تحاول أن تتذكر وجه أمها التي ماتت قبل سنوات، فتخفق، وتكتشف أن صورة من يتوهم أنه مالك كل البلاد قد التهمت كل ما في ذاكرتها من صور، وهي الصورة نفسها التي تحتل جدران الشوارع والمكاتب والمتاجر والبيوت والمدارس لذلك المعبود الوارث القادر القدير المقتدر المهيمن القهار المحيي المميت الخافض الرافع الذي يجمع الناس على بغضه والخوف منه ومن رجاله الملطخين بالدم، ولكنهم يتبارون في الإفصاح عن حبهم له ولرجاله الأبطال.

ونامت المرأة، وظل الرجل ساهراً يحملق في الظلمة، ويركض في الأزقة الضيقة طفلاً مشعث الشعر، ويقول لأبيه إن أولاد الحارة ضربوه، فيقول له أبوه بصوت موبخ: لو كنت قوياً لما تجرأوا على ضربك.

ويقول لرئيسه في العمل إن راتبه ضئيل لا يكفي ثمناً للخبز ولإيجار بيت، فيقول له رئيسه: ولماذا لا ترتشي كما يرتشي زملاؤك؟

ويقول للمرأة التي يحبها إن الليل مقيم لا يرحل، فتقول له المرأة إن الليل مقيم كأن فجره لن يأتي.

ونام الرجل، ونامت المرأة، وبقيت دوريات الجنود تجوب الشوارع وتقتحم البيوت باحثة عن المطلوبين وتعتقل المدعين أنهم أبرياء الذين يبادرون بعد ساعات من الإعتقال إلى التخلي عن الكذب والإعتراف بأنهم مذنبون يستحقون شر عقاب.

ذاكـــرة دمشـــق البصـــرية
الفنان ناظم الجعفري

■ ياسر مرزوق

ولد ناظم بن صبحي بن سعد الدين الجعفري، عام 1918 في دمشق لأبوين دمشقيين، وفي مرحلة التعليم الابتدائي بدأ يتلمس خطواته الفنية باكتشاف معلمه «شوقي جلال» لموهبته التي أخذت تنمو شيئاً فشيئاً، إلى أن جاءت النقلة الحاسمة في مسيرته بتدريس الفن في الكلية العلمية الوطنية بدمشق «وكانت أيامها في مقدمة المدارس النموذجية « ليكمل دراسته الفنية عام 1942 بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، على يد رواد هذا الفن في مصر ومنهم: أحمد صبري ويوسف كامل, و تخصص في التصوير الزيتي للأشخاص، ودامت مدة تخصصه أربع سنوات، وفي سنة 1946 نال الشهادة الجامعية.

قال الجعفري عن بيت طفولته: « ولدت في بيت الطفولة.. بيت يجمع المتناقضات، ترف وشقاء، أب عاجز فقير وعم مقتدر لا يعرف الشفقة. ما رأيته في هذا البيت جعلني أقسم أن لا أكون عبداً للمال في يوم من الأيام بعدما شهدت ما فعل بصاحبه فأصبح لا يعرف أخاه، فلم اسع بفني إلى كسب المال ولا إلى جامعيه لذا قررت ألا أبيع اللوحات «.

بدأ حياته المهنية بعد عودته إلى دمشق مدرساً لمادة التربية الفنية بثانوية ابن خلدون بدمشق، وكان له شرف المساهمة في تأسيس كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق والتدريس فيها، وكذلك الأمر بالنسبة لمعهد إعداد المدرسين قسم التربية الفنية بدمشق الذي بقي فيه مُدرساً لمادة التصوير حتى سن تقاعده، وقد كان أباً روحياً ومعلماً مُحباً للعديد من المواهب الفنية التشكيلية السورية والعربية التي مرت في واحة ميدانه التربوي والتعليمي، وأمسى لها فيما بعد حضورها في مجالات التربية الفنية والفن التشكيلي السوري كافة.

يقول ناظم الجعفري عن الفن في كتابه حياة ناظم الجعفري الدمشقي: « إن كثيراً من المواطنين قد عملوا بالرسم إلا أنهم أخطأوا الطريق الذي سلكوه من بدء حياتهم، والفن ليس كأس ماء يشربه كل إنسان فيروي به ظمأه، إن فن التصوير الزيتي يحتاج إلى الكثير من صاحبه، وغير الرسم والتصوير يحتاج أولاً إلى الموهبة ثم إلى الإيمان والقدرة على العطاء، إلى الصدق والشجاعة، إلى التواضع والأمانة، والمواظبة على الدراسة و التحلي بالأخلاق والمحبة.. إن أي واحدة مما ذكرته لا يمكن للإنسان العادي أن يتحلى بها ويستمر بها حتى نهاية حياته والمقدرة والإبداع ما يتوج العمل الفني «.

ابتعد عن إقامة المعارض والمشاركة فيها منذ عام»1951« م، بعد حصوله على الجائزة الأولى مناصفة في مسابقة وزارة المعارف, ففي ثاني معرض جماعي للفنانين السوريين دعت اليه وزارة المعارف وفي حفل توزيع الجوائز الثلاث اعتبر الجعفري أنه حرم من نصف حقه في الجائزة الأولى ومنحها لنحات وهو المشارك الوحيد في فن النحت فقرر ألا يشارك في معارض الدولة في سورية، سافر بعدها إلى «ريو دي جانيرو» وذلك بعد أن رسم لابن السفير البرازيلي لوحة ليحصل على الفيزا وباع كل ما يملكه ليستمر هناك وشارك في المعرض مع البرازيليين وفاز بالجائزة الفخرية الأولى.

عاد إلى سوريا وكان الفنان التشكيلي السوري الوحيد بين مجموعة الفنانين المصريين الذين أسسوا كلية الفنون الجميلة بدمشق عام 1960، وكانت يومها معهداً عالياً للفنون يتبع وزارة التربية في الجمهورية العربية المتحدة، وكان أول رئيس قسم للتصوير في كلية الفنون الجميلة « دمشق «، ودرس مادة التصوير فيها حتى ما بعد منتصف ستينات القرن الماضي، ثم انسحب بعدها من التدريس.

صمم الجعفري الشعار السوري» النسر» والذي هو رمز القوة و الشموخ، و كان أول سوري يصمم الطوابع في سورية وحصل على الميدالية الذهبية عام «1964» في مهرجان الطوابع الدولي بباريس.

جل موضوعات أعمال الفنان ناظم الجعفري مكرسة لمسقط رأسه دمشق، وبخاصة دمشق القديمة، وقد أسرّ لي أن ما لديه من أعمال فنية اليوم، يتجاوز خمسة آلاف لوحة منفذة بتقانات لونية مختلفة، أبرزها ألوان الزيت، وجميعها نفذها في أرض الواقع، في حواري ومحترفات وأسواق وأركان دمشق القديمة، دون الاستعانة بالصور الضوئية، كما يفعل غالبية الفنانين التشكيليين اليوم.

لم يترك زقاقاً أو حارة صغيرة أو كبيرة إلا ورسمها بكل تفاصيلها الدقيقة, كنائسها وجوامعها, قبابها وأسواقها, بيوتها الدمشقية وغرفها وسقاطات بيوتها.. يعدّ ناظم الجعفري رائد المدرسة الواقعية الانطباعية، ساهم في تثبيت دعائم قيام الحركة الفنية السورية الحديثة.. وفي تحقيق خطوات اليقظة التي أنعشت الحياة الفنية السورية وكرست هواجس التواصل بين الموروث التراثي ورؤى الحداثة.

يقول الجعفري: « منذ شعرت بالاجتياح العمراني التجاري بدأت بتوثيقها وتأسيس أرشيف يحفظها في ذاكرة الأجيال وهي بسيرتي الذاتية تنامت فيها حياتي «.

قال عنه الفنان «محمود شاهين»: «جل موضوعات أعماله مكرسة لمسقط رأسه «دمشق القديمة»، وأعماله الفنية تتجاوز خمسة آلاف لوحة منفذة بتقانات لونية مختلفة، أبرزها ألوان الزيت، ونفذت جميع هذه اللوحات على أرض الواقع، في حارات ومحترفات وأسواق «دمشق القديمة»، دون الاستعانة بالصور الضوئية، كما يفعل أغلبية الفنانين التشكيليين اليوم، كما أن هذا الفنان لا يؤمن بالانتماء إلى أي اتجاه أو مدرسة فنية، ولا يؤمن أيضاً بالتجلي الفني، أو الطقس الذي يرافق عملية الإبداع، ورغم ذلك فإن أعماله تقدمه فناناً كلاسيكياً واقعياً انطباعياً، ولوحته عموماً ثرية الألوان، متوافقة ومنسجمة شكلاً ومضموناً، لوناً ورسماً «.

جسد بريشته مدينة دمشق في» سبعة آلاف« لوحة ومازال يعمل في محترفه في وسط دمشق، ويطالب وزارة الثقافة بمتحف خاص بلوحاته.

رسم الجعفري شقيقته في 53 لوحة وفي إحدى اللوحات التي رسمها كانت بعرض 3 أمتار وارتفاع مترين وصورها عارية وبأوضاع مختلفة وسط الطبيعة وأسماها «الجنة « كما رسم لوحات لفتيات عاريات منها لوحة التاريخ» واستطاع فيها إنتاج رؤية إنسانية تتواصل بالحب لغة لعلاقة الرجل والأنثى ورسمت امرأة تضع الوشاح عليها وبجانبها تفاحة حمراء وأخرى خضراء. وقال عن لوحة الجنة: « الجنة رمز لحواء التي تتحمل ألم المخاض وتنجب وتربي ولو كان بيد الرجل النسل لانقطعت الحياة بطبعه الأناني،فالمرأة كبش الفداء لآلامه وشروره وشهواته العارمة المكبوتة وفحيح غرائزه, أنا أريد أن اظهر الجسد دون التباس في علاقة الجنس والحب من حيث التفرد في البعد المعرفي والتأمل تجاه الجسد الذي كونه الخالق عاري وشفاف مفتاحا للحياة ومغاليقها وأردت تشكيل الجسد في فضاء التساؤل بعيدا عن دفن الأجوبة لأنه الشرط الضروري والحيوي لحضورنا الكوني وإعادة قراءته وفك رموز لغته وترانيم سكونه, وحركته».

وتكريماً للجعفري أطلقت وزارة الثقافة اسمه على مركز للفنون التطبيقية في منطقة القابون، يهدف إلى صقل المواهب من خلال تدريب الهواة كبارا وصغارا من عمر 6 سنوات وما فوق، على اختصاصات فنية تطبيقية هي « الخط العربي والزخرفة والرسم والتصوير الزيتي والخزف والسيراميك أو التشكيل الخزفي «.

قال عنه الباحث في التراث «محمد مروان مراد»: « يتميز الجعفري بالنسب الواقعيّة السليمة والصحيحة، سواء أكانت في أعمال الطبيعة والعمارة أم في أعمال الإنسان، وتتفرد بشكل خاص لوحاته الوجهية التي يضمنها حالة تعبيريّة عميقة، وقدرة لافتة على التقاط الملامح والشبه، وعلى التعامل مع الألوان».

عمل للفنان: فادي زيادة

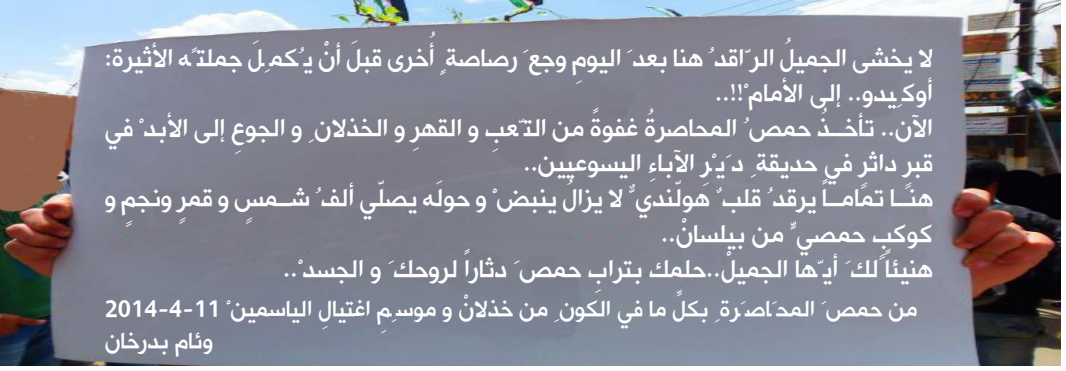

إياد عماشة

الفضائية السورية عن أردوغان: «إن صناديق الإقتراع ليست هي الدلالة على صلاحية ذاك الرئيس أو نزاهة وعدالة هذا الرئيس». رواه رئيس الفرع.

هالة العبد الله

إن بعض من يغادر الثورة اليوم ويدير لها ظهره لأنها لم تعد تتلاقى مع أفكاره ومع رغباته.. كان قد انتمى اليها بدون وعي سياسي لضرورة الثورة وأهميتها حتى ولو لم تلتق مع أفكاره ورغباته

أيهم باريش

خروج عن النص 1:

هلق اذا تقسمت سوريا طائفياً، أكيد رح يضل مناطق سنية ضمن الدولة العلوية، بس ياترى أشو رح يصير اسمن؟؟.. مثلا سُنّة ال14 (طبعا تيمنا باسم عرب 48)

حسام دهنة

وقفة على أطلال شارع دمشق!

تقف مواجهاً باب السور الشرقي للمدينة القديمة، الألوان تميل بين الأزرق والبرتقالي، انعكاس خيوط الضوء تُظهر حجارة السور بالأصفر المعتّق.. أمامي طريق شديد الاستقامة رُصف بحجارة زرقاء، مازال يصل شرق المدينة بغربها من قبل ظهور إله ابراهيم بخمسة آلاف عام.

لم أترك زاوية ولم أشرب فيها زجاجة (المازا)!! لكل زاوية رائحة ووجوه، كانوا يوماً أصحاب المكان.. مازالت وجوههم تتبعني، مُبعَدين، معتقلين، أيضاً شهداء.

تعود قدمي تلمس الأرض، أعود للتصالح مع محيطي المليء برائحة البارود، وفي المشهد خلفي صوت الراجمات مازالت تأتي مفاجئة! مع أنها تُسمع بتواتر شبه منتظم!

قوية هي أصوات المعارك على أطراف الغوطة التي مال لونها الأخضر إلى الرمادي، وأعمدة الدخان قد رُفعت فيها نُصبا للدمار.. غابة يحتلها العتم.

هل هذي المدينة لي؟!

أودّ لو أطفئ رأسي.. أرحل؟! أبقى؟!

لا ازدحام في شارع دمشق.. فقط بعض أمواج مزدحمة للحمام في سمائها.

(محاولة فاشلة لتجميل تفاصيل المدينة في زمن جنون الدكتاتورية والحرب).

علي ديوب

متى يفهم عتاة الثورة السورية، أن خصمها ليس الطائفة الكريمة؛ بل نصف الكرة الكريمة، من طائفة عصابات المافيا الدينية و مخلفات الأنظمة الشمولية!!؟؟

مثنى مهيدي

«نفوق أسد في حديقة حيوان مجرية. نتيجة الجمرة الخبيثة».. الشريط الأخباري تبع قناة «سما»

يوسف بزي

عندما قرأت في أواخر الثمانينات كتاب باتريك سيل «الصراع على سوريا» انتبهت أن الشعب السوري ليس موجوداً في حساب أحد، خصوصاً في «دفتر» حافظ الأسد.

إبراهيم الجبين

لم يتمكن هتلر من إبادة يهود ألمانيا.. رغم الوقت الذي أتيح له خلال 12 عاماً وقد كان عددهم مع وصول النازية إلى الحكم وفقاً لتعداد 16 يونيو، 1933 فقط ما يقرب من 505000 يهودياً ويهودية.. ورغم كل الطرق الإجرامية التي استعملها.. اعتقالات وأفران ومجازر وتهجير.. كيف يتوقع بشار الأسد والعالم الأخرس المتواطئ أن يتمكن جيش متخلف في الفكر والعقيدة والأخلاق والعلم من إبادة أكثر من 15 مليون سوري وسورية؟!

توفيق الحلاق

قال الطفل بعدما أخرجوه من تحت الدمار: بدي ماما.. بدي بابا.. بدي إخواتي.. كان يتلفت حوله وهو يشهق بالبكاء فلا يرى أثراً لهم، وعلم أنه ورغم عمره الصغير أنه أصبح وحيداً، لكنه تذكر صورة لطفل جريح كان يرفع إصبعيه بإشارة النصر. ودون أن يفكر رفع إشارة النصر، وبدأ نشيجه يتلاشى، وأخذ يقبل خد الشاب الذي يحمله.

طوني خوري

أقبح أنواع العري".. هو أن تخلع أخلاقك علنا أمام العالم..

ليلى العودات

كبرت وانا اسمع عمتي تدندن لي اغاني الحنين على لسان جدتي التي تغربت عن قرية أهلها...

جدتي كانت تبكي كل يوم شوقا إلى دارها وقريتها التي تبعد سبع دقائق في سيارة حديثة، ولا تزال قريتنا حتى اليوم تدعوها بـ"الغريبة" وتردد بعدها أغاني قصيرة مثقلة بالهموم..

لم اسمع عمتي تغني منذ سنوات، وليس لدي سوى صورة واحدة لها عندما كانت شابة في قريتنا التي هدمت وقطع الطريق اليها، لكني على يقين أن من يحرق بلدي سيذهب، وان هذه السنوات ليست سوى اغتراب سريع، وان الخط الذي يربط الغربيات سيبقى ليعيدنا إلى نفس المكان، حيث لا يغير العنوان ما اوثق الأمل.

بشير هلال

هل يمكن لقاضي التحقيق العسكري مثلاً استدعاء روح أبلي حبيقة لسؤالها عن الصلة بين ترحيله بقطار الشرق السريع إلى الآخرة وامتناع محاكمة شارون وتوريث الأبد الأسدي.. وعن انتحار الكهرباء اللبنانية..

سهيل نظام الدين

جرب الكيماوي أكثر من مرة بشكل محدود وطنشوه.. اليوم مزود الجرعة.. وقريبا ستحدث المذبحة الكبرى.

هم جبناء ولايريدون ان يعترفوا بوقوع جريمة جديدة للأسد تخرجهم إلى حرج الفعل.. وهو غبي أرعن مسعور وخائف وسيفضحهم ويحرجهم.

مازن غربية

صادَف اليوم «خميس الحلاوي» بحمص.

وقد جرت العادة، منذ طفولتي، أن يأخذ جدي بيدي ونسير معاً «سكة» باب السباع، الطريق الرئيسية في الحي، لنشاهد جميع المحلات وقد عرضت أنواع الحلاوة الحمصية على أبوابها، من البشمينة و السمسمية والراحة والحلاوة الحمصية السادة أوم فستق حلبي، ومهما كانت تبيع هذه المحلات بالأصل، خضار، أجبان ألبان، وحتى ألبسة، ففي يوم خميس الحلاوة، ستضع صفد البشمينة على الباب حتماً.

وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً، كان جدي يشتري الحلاوة من عند «الحاج أبو دريد». ورغم كل الشجار والنقاش المحتدم مع جدتي، التي لم تكن تفضّل بشمينة الحاج أبو دريد «لأنها ناشفة»، إلا أن جدي كان يصرّ عليه، لشعوره بأن صديقه أبو دريد سيفتقده في هذا اليوم، وسيكسر بخاطره إن لم يشترِ منه.

شخصياً لم أكن أمانع الذهاب لعند أبو دريد، لأنه كان يسألني دائما: «قديش عدد بواب حمص القديمة يا عميم؟» فكنت أقفز واتحمّس وأنا أقول له « سبعة يا عمو»، فيعطيني جائزتي المغرية، كمشة من البشمينة «ضيافة من عمك أبو دريد». ورغم اننا نكون قد اشترينا الكثير منها لبقيّة العائلة، إلا أنني كنت أتلذذ بكمشة أبو دريد، فقد ربحتها «بشطارتي» وعرق جبيني.

مرّت السنين، وظل أبو دريد وبشمينته «الناشفة» مقصدنا أنا وجدي في خميس الحلاوة، وظلت كمشة أبو دريد هي الأطيب والألذ، حتى بعد تخرجي من الجامعة، واظب أبو دريد على اعطائي حلواني السنوي، لكن دون اختبار للمعلومات.. فقط «حلي سنّك عميم بحلاوة عمك أبو دريد»..

ذكريات..

التقاني على باب الدار وأقبل علي.. دكتور دكتور.. السلام عليكم.. !!

كان ينتظرني عند سيارتي، كان في الواقع عامل النظافة في الحي، وقد تعودت بالفعل أن أحيي هؤلاء الناس الطيبين، ويسعدني أن أكثر من أربعة عمال نظافة كانوا يبادلونني الرسائل والاتصال عبر موبايلي، وكانوا يباهون بذلك، ومن المؤكد الآن انهم حذفوا رقمي ورسائلي ونسوا اسمي، وأرجو أن لا ينالهم أذى بسببي!!.. وحين حييته أهلا بك! بادرني فوراً وقد أعد كلماته بعناية، وقال لي مفتخرا: دكتور!! نحن نخرج كل يوم جمعة مع الحكومة بالباصات ضد المخربين..

قلت له: ماذا تفعلون؟ قال لي: نضرب المخربين اللي عم يتظاهروا..

لم يكن آنذاك في أيار 2011 أي مسلح في الحراك الثوري السوري.. كانت فقط هتافات ومطالبات بالحرية والكرامة وحقوق الإنسان..

سالته: وماذا تحملون معكم؟ قال لي: العصي وبيعطونا عصا بوري حديد..

قلت له بغضب: تضربون الناس!!.. وهل الناس دواب؟؟ من كلفك بهذا؟؟ صدم الرجل.. فقد كان يتوقع مني - بوصفي عضواً في مجلس الشعب- إكرامية على (عمله الوطني).. وتلعثم المسكين، وبقية الحكاية مفهوم...

مساء ذلك اليوم تحدثت في مجلس الشعب، عن وظيفة عامل النظافة، وهي وظيفة محترمة، تستحق العون والاهتمام، وربما كانت أهم من البطالة المقنعة التي يمارسها في سوريا الآلاف من الذين ينتدبون إلى الحرس القومي بقرار من رئيس مجلس الوزراء ويتفرغون بالتالي للخدمة في الحزب ويتقاضون رواتبهم لسنين طويلة من وزارات الدولة دون ان يكون لهم أي عمل فيها.

قلت للزملاء: نحن مدينون بصحتنا وعافيتنا لهذه الطبقة الكادحة من الزبالين جزاهم الله كل خير.. ولكنني اليوم اكتشفت أن هناك من يحرف وظيفتهم الشريفة عن مسارها ويحول هذه الوظيفة الطاهرة إلى وظيفة قذرة من التشبيح والضرب والاعتداء، وويل لأمة تسلط زبالها على أحرارها!!.. وهذا قدر مريب يجب ان نضع له حداً وأن نحاسب المسؤول عنه!!.

تعرضت كالعادة لعلقة ساخنة من زملاء في المجلس عرفوا (بوطنيتهم العظيمة) واشتهروا بإدراكهم لحجم المؤامرات التي تحيكها ضد سوريا القوى الامبريالية والاستعمارية والصهيونية وتتطلب حشد كل الطاقات وخاصة زبالي الوطن، ليقوموا بكنس هذه الحثالات التي تريد دمار الأوطان عبر المطالبة بالحرية والكرامة...

وكالعادة تم توجيه الاتهام إلي بأنني لا أدرك الاهداف البعيدة لقرارات القيادة الحكيمة في استنفار جماهير الشعب الكادح لمواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني.. ويبدو أنني لن أدرك ذلك أبداً..

محمد حبش

حي القابون الدمشقي | عدسة شاب دمشقي | 2013

شـــجرة الســـلام

قالت للمسـافر الـذي يعبر المكان هنـاك: إن المحبة هي الفـن الـذي يرسـم به السـلام. فجمع مـا نطقت مـن أحرف وخبأهـا بيـن يديه، عله يجد في طريق سـفره من يحيكونها بـذرةً ويزرعونها أملاً بأن تنمو شـجرة تُدفـق بالعذوبة روح ناظرها، وتشـفي صدر المسـتظل بظلها، وتدفـئ قلب آكل ثمارها.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

عمل للفنانة: علا الأيوبي

آراء الناشطين حول أحداث السويداء

■ زليخة سالم

نار تحت الرماد، وحالة من الغليان تعيشها مدينة السويداء هذه الأيام، بعد حراك المشايخ واعتصامهم المستمر، لإقالة رئيس فرع الأمن العسكري وفيق ناصر الذي توعدهم بسجن نسائهم وشبابهم، وتحويل السويداء إلى درعا ثانية، وقصفها بالبراميل إذا لم ينصاعوا لأوامره.

القصة أنفجرت حين علم المشايخ أن شبيحة النظام يستغلون سيدة تلبس زي المدينة الشعبي للرقص في خيمة أقيمت أمام المحافظة للقيام بحملة دعائية للانتخابات الرئاسية وهي تحمل صورة بشار الأسد، ما أثار حفيظتهم، وهاجموا الخيمة ومزقوا صور الرئيس المرشح، وتصدوا لدورية أمن حاولت منعهم، وعلى إثر ذلك قامت دورية تابعة ل وفيق ناصر باقتحام محل الشيخ لورنس سلام واعتقاله بتهمة حيازة سلاح غير مرخص، ما دفع المشايخ إلى التجمع بأعداد كبيرة أمام منزل الشيخ سلام واتفقوا على توجيه رسالة إلى النظام بهدر دم وفيق ناصر الذي يفتعل الفتنة الأهلية في الجبل إذا لم يُفرج عن الشيخ المعتقل، وعدم السماح لأي جهة أمنية باقتحام أي منزل لإذلال الناس وانتهاك حرماتها، ومنع تأدية الخدمة العسكرية الإلزامية خارج حدود المحافظة، والتحريم على شباب السويداء قتال السوريين.

وأعلن المشايخ أن فرع المخابرات العسكرية في السويداء وبتوجيه من المخرب وفيق ناصر يقوم بتسليح شرذمة من البدو المنتشرين حول حدود المحافظة، وخاصة في منطقة اللجاة الغربية، بهدف الخطف والقتل والتخريب وإشعال الفتن الطائفية بين أبناء الوطن الواحد، وأن أماكنهم معروفة للجميع، ومنهم من يقوم بالتواصل بين الأمن العسكري وأفراد من لواء العمري (جمال السعيد).

وانتقل المشايخ ومن آزرهم من المدنيين إلى منزل شيخ العقل يوسف جربوع الذي أبلغ القيادات الأمنية بتلك القرارات، ثم انتقل المعتصمون بموكب مهيب إلى منزل شيخ العقل حمود الحناوي في بلدة السهوة، وتابعوا الاعتصام من الساعة السابعة وحتى التاسعة مساء.

وفي اليوم التالي / الأربعاء / اجتمع المشايخ في منزل الشيخ المعتقل وانطلقوا في موكب كبير في جولة على عدد من مناطق المحافظة وسط إطلاق نار كثيف وترديد الأهازيج الوطنية (الموت ولا المذلة.. وخسى من قال عيشتنا ذليلة) وأثر ذلك انشق أكثر من ثلاثين عنصراً مما يسمى بجيش الدفاع الوطني واللجان الشعبية والتحقوا بالموكب، ووضعوا أنفسهم تحت أمر المشايخ، واستقروا أخيراً في مقام عيم الزمان مكان الاعتصام الرئيسي، وطالبوا بإقالة وفيق ناصر ومحاكمته، وانهالوا ضرباً على غسان قرضاب أحد زعماء الشبيحة بعد أن هددهم بأن النظام سيقصف السويداء بالطائرات إذا لم يفضوا الإعتصام، واستمر الإعتصام حتى أفرج عن الشيخ سلام.

ورداً على هذا أصدر أو أجبر مشايخ عقل طائفة الموحدين الدروز على إصدار بيان واضح أنه مصاغ في أحد الفروع الأمنية، يصف فيه هذا الحراك بأنه يهدف لإثارة الفتنة، وزعزعة الاستقرار، وغيرها من عبارات التخوين والتهديد المعتادة.

ورفض المشايخ الذين قادوا الحراك في اجتماع شعبي بيان مشيخة العقل رفضاً كاملاً بكل بنوده، وهددوا بالرد بما لايعجب إذا تعمم، كما رفضوا أي شكل من أشكال التأييد أو المبايعة لبشار الأسد ورفض مظاهر الاحتفالات التي تجري لأنها تحول الطائفة إلى طائفة الأسد وهذا غير مقبول حسب تعبيرهم، وأكدوا أن وجود وفيق ناصر في المحافظة لم يعد مقبولاً ورفعوا طلباً بإقالته، وأنه في حال عدم التجاوب مع طلبهم فالنظام بالكامل سيكون عدوهم.

ورفض المشايخ اتهام مشيخة العقل لهم بالتعامل مع المنشقين عن الجيش، مؤكدين أنهم ليسوا أتباعاً لأحد، وأنه يمنع على أي عنصر من عناصر الأمن العسكري التجول بقرى السويداء الغربية لأنهم يثيرون الفتنة مع الجوار بدرعا مهددين بقتل كل من يتواجد هناك.

ردود فعل متباينة من الناشطين والمعارضين على حراك المشايخ فمنهم من أيد الحراك بقوة حتى لو كان من رجال دين لأنه بالنهاية صفعة للنظام، ورسالة بأن السويداء ليست في جيب أحد، وأنها خطوة يمكن أن تشجع على خطوات أكبر وأهم، ومنهم من ساءه اختزال الحراك في السويداء منذ بداية الثورة، بحركة احتجاجية لرجال دين أثارهم مظهر مس حرمة العادات والتقاليد، وهمهم الوحيد سلامة السويداء وتحييدها عن الدمار، ومنهم من رأى أن الأحداث التي جرت في السويداء تبعث برسائل في جميع الاتجاهات أولها للنظام بأن السويداء ليست موالية ولا محايدة، وأنها خطوة لتوحيد صفوف المعارضين داخل المحافظة للقيام بخطوات أهم، ومنهم من أكد على ضرورة دعم أي صوت وطني يساعد في إسقاط النظام، حتى لو كان من رجال الدين الذين تم فرزهم بين موالين وشبيحة للنظام، وبين الشرفاء الذين يقفون إلى جانب الوطن والشعب.

ورأى بعض الناشطين أن المعارضة شجعت ودعمت حراك المشايخ لأنه يأتي في إطار مواجهة أجهزة القمع والإستبداد، ولأن الذين ينتفضون نصرة للمظلومين لن يتوقفوا قبل هزيمة الظالمين، وفي الوقت الذي علق البعض منهم على رفع المشايخ في اعتصامهم علم الطائفة / الخمس حدود / بدلاً من رفع علم الثورة، في إشارة إلى رفع الأعلام السوداء والصفراء في عدد من المناطق، استنكر أحدهم التشبيه، وتساءل عمن سمع أن أحدا فجر نفسه أو غيره تحت رمزية هذا العلم، أو عمن سمع أنه تم اعتقال أو اضطهاد أو تكفير أو قتل أي سوري أو انسان في الدنيا تحت رمزية العلم، واستغرب كيف يعمل من يسمي نفسه معارضا لتفريغ تحرك بعض رجال الدين ضد نظام الوريث القرداحي، ولا يسعى لتعبئة الشارع ضد عمليات تعذيب شباب حارته وبلدته حتى الموت في أقبية المخابرات.

الحقيقة أن السويداء مهمشة إعلاميا منذ بداية الثورة، بشكل مقصود على الرغم من أن أول نقابة محامين اعتصمت احتجاجا على القتل الذي تعرض له المتظاهرون في درعا هي نقابة السويداء، تلتها باقي النقابات، إضافة إلى التظاهرات واعتصامات الشموع العديدة، والمشاركة في القتال في عدة مناطق، واستشهاد العديد منهم في المعارك، وتحت التعذيب في سجون الطاغية، والنشاطات التي نفذها ناشطون وناشطات في المحافظة، وخاصة في مجال إغاثة ضيوف المحافظة كما يسمونهم.

لست هنا بصدد التحدث عن الحراك في السويداء رغم قناعتي أنه غير كاف، وإنما بردود الفعل والتعليقات من خارج المحافظة على ما حدث في الأسبوع الماضي من حراك المشايخ التي تباينت كذلك بين مؤيد، وبين متحفظ، وبين من اتهم أهالي الجبل بالخيانة، وأن حراكهم جاء بعد أن رجحت كفة المعارضة، مع أنها لم ترجح بعد، تعليقات تدل على قصر نظر، وفيض من الطائفية المقيتة.

برأيي ما حدث كان حركة احتجاجية مرحب بها، ويجب أن نبني عليها ونشجعها، إلا أن سؤالا ملحا يطرح نفسه، لماذا لم يثر هؤلاء المشايخ عندما أعاد النظام شبابنا المعتقلين جثثا هامدة تحت التعذيب، ولماذا صمتوا على تشبيح العوينية والمخبرين على المظاهرات السلمية، واعتقال النظام للعديد من الشابات، والملاحقات المستمرة للناشطين.

الأيام وحدها ستكشف خلفيات هذا الحراك، وأثره، وتطوره، وأتمنى أن يكون جامعاً وشاملاً وهادراً، وأتوق لليوم الذي يرفرف فيه علم الثورة في جميع أنحاء سورية، لتكريس الشعار الأهم الذي رفعه الثوار منذ بداية الثورة «الشعب السوري واحد».

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (92932)

دمشق: 6527
ريف دمشق: 21437
حمص: 12757
درعا: 8304
إدلب: 10051
حلب: 17821
دير الزور: 5370
الرقة: 1103
السويداء: 74
حماة: 6199
اللاذقية: 952
طرطوس: 349
الحسكة: 675
القنيطرة: 692

7382 عدد الأطفال الذكور
3370 عدد الأطفال الإناث
6863 عدد الإناث
25098 عدد العسكريين
67834 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 12 / 4 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر